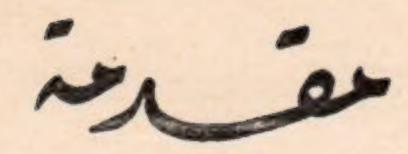
تقاليد الزواج

في الموصل



سعيد الديوه جي

بسم الله الرحمن الرحيم



كنت قد نشرت بعض هذا البحث في مجلة التراث الشعبي – ولاقى آستحساناً من القراء. ثم بدا لي أن أعيد النظر فيه ، فوسعته وأتبعته بشرح المصطلحات والأمثال الشعبية التي وردت فيه – وأقدمه إلى أبناء أم الربيعين – ليقفوا على ما كانت عليه تقاليد الزواج في بلدنا .

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل

-١-

أول ما تهفو إليه الأم هو (ختان) ولدها المدلل ، فإذا ما كان يوم الختان فإن المباركين والمباركات يدعون لها: «الله يحفظ المدلل، إن شاء الله يوم التفرحين بزواجه أنتِ وأبوه وكل العائلة، وتشوفين أولاد أولاده : مال ونمال».

ثم إن الأم بعد هذا تُمني نفسها باليوم الذي يبلغ ولدها فيه مبلغ الرجال ، فتخطب له وتزوجه ، وتفرح بأولاده، وعلى هذا فإنها إذا ما رقصت طفلها غنت لـــه :

جينا على عش الكـطا   تحتْ حايطنا كنْ لطا
ياناس آحفظوا بنتـكم   عين إبنـا بلَطـه

فهي تُوهم نفسها أن آبنها قد بلغ سن الزواج ، وصار يتردد تحت حيطان الدور ، ويترقب رؤية من تقع بقلبه لتكون زوجته .

ونرى الأم أيضاً تتوقع اليوم الذي: تجبل الحني ،وتحضّر الحلاوي لليلة حنته فتقول إذا رقصته :

قـربانْ طيركْ آشترى لـه واوي   وآجبلْ الحنيّ وآدعكْ الحلاوي

وتغني لـه مترقبة جلب عروسه :

قربان طيـرك داشترى له جنجلْ   واجيبْ عروسك عل الفرس تهنكل(١)

وهكذا يكون الغناء له إذا ما رقص والدعاء له في التهاني والأعياد وفي كل ملاقاة مع الأهـل والصديقات، بأن ترى أمـه يوم زواجه فتفرح به وبإخوته وأولاده .وإذا آستصحبت الأم طفلها إلى حفل او زيارة ،فإنها تمزح معه بأن يختار له بنتاً من البنات اللاتي يراهن .

---

(١) تهمجل=و يقولون همجلت بهم البغال.

وإذا زارتهم آمرأة ،ومعها بنت أو أكثر فإن الأم تحث ولدها ان يمعن النظر فيها ،علها تكون منيشته.

وهكذا أكثر مايكون كلام الأم مع ولدها عن الخطبة والزواج ، والدعاء له بأن يُسهل آلله له بنْت َحلال ،تلمه وتُريحه وتسعده ، وتكون لهستراً في الدنيا فيكون نعم الخلف لنعم السلف ،(ويبقى باب دار والده مفتوحاً ،عامراً بالأولاد لايكون "كور أوجاغ" (١)ينسد الباب وينطفيء الضوء بعد وفاة والده .

-٢-

ويحرس الوالدان على تعليم أولادهما وتوجيههم إلى الحياة العملية : فإذا شبّ الطفل أرسلوه إلى الملاّ ليتعلم القراءة والكتابة ، والقرآن الكريم ، ومبادىء الدين، فإذا شذّا صار يتردد إلى عمل والده ليخلف أباه في عمله ويعتمد على نفسه في كسب الرزق . فإذا آستقل في عمل ، وصار يعتمد على نفسه في المعيشة ، وكان حسن الأخلاق ، طيب المعاشرة ، متمسكاً بدينه فإن الناس ينظرون إليه باحترام ويرغب الكثير منهم أنْ يتقدم لخطبة آبنته ، فإنه ولد مستور ، متدين ،آبنْ أوادمْ ، حلال زاده (٢) ، مُترفع عن كل مايُشينه . وأن أمه تطمح في زواجه ، لعلها ترى أولاده قد ملأوا الدار ، فتتباهى بهم وتلاعبهم .

-٣-

وأمْ البنت أكثر ماتغني لها، يفصح عما تتوقعه لإبنتها من خير وسعادة في زواجها ، وأن لها من الجمال والدلال ماجعلها فريدة العصر ،فإذا مابكت رقصتها وغنّت لها :

لا تبْكين لا تبْكين ... بلاّ زوجْ ما تبْقين
لو أشترينو مشتراةْ ... لو أدّينو بالدين

(١) اي بلا ذرية.

(٢) أي يكون رزقه من حلال.

فبنتها من الجمال والدلال والأصل والفصل ماجعلها مطمح الأنظار بحيث أنّ شيخْ شمر تقدم لخطبتها فأبى أبوها أنْ يزوجها منه فتغني لها:

بنانْ منْ حلاّها كذايلها وراها (١)
خطبها شيخ شمرْ أبوها ما عطّاها

هذا الجمال الفائق والدلال التي عليه جعلها مطمح أنظار أبناء البلد ، بحيث أن بعضهم طلق زوجته عندما رآها علّه يحضى بزواجهافتغني لها :

أسومه من حلاها طلكت نسوانْ
والعبده وصيفه والعبدْ مرجان
لو يدْري الباشا بحسنها دزْ لبوها حصان

فإن خطبتها ليست سهلة ، فقد يتقدم إليها عدد من الوفود ولكن أباها لايوافق على زواجها ،حتى التجار فإنهم لم يحضوا بها فتغني لها أمها عندما ترقصها :

كنْ جوْ التجار يخطبوها آشليلي لولو لبسوها
معمورْ بيتو الأبوها معلّمي على الدّلال
عشره خطبوها وعشره طلبوها
وعشرة وقفو عل الباب لمنْ جا أبوها

– ٤ –

إذا بلغت البنت سن الخامسة أرسلتها أمها إلى الملاّية تعلمها القرآن الكريم ومبادىء الدين ، ثم بعد هذا ترسلها إلى (الأستاديْ) –الأستاذة– مع بنات المحلة فتتعلم عندها الخياطة والنقش والتطريز والتخريم وهذه الأمور تؤهلها أنْ تعد جهاز زواجها بنفسها . .

وإذا عادت إلى الدار فإن أمها توجهها إلى كنس مرافق الدار ، وشطف(٢) السرداب ، ومسح الشبابيك ، ثم إلى العجن والخبز ومساعدة أمها في الطبخ

(١) كذايل : جذايل.
(٢) غسل المرمر بالماء أي تنظيفه.

بحيث تكون في المستقبل (أمْ بيت) : عجاني خبازي طباخة غزّالي خياطة نقاشي، تتقن كافة أعمال الدار، فتسعد زوجها، وتعينه في تهيئة آثاث البيت وثياب العائلة

-٥-

يفضل المواصلة البنت العاقلة المدبّرة ، الأصيلة ، المصنصلة(١) على غيرها ، حتى ولو كانت فقيرة الحال—كما ان أهل البنت يفضلون الأصيل الفقير الحال على الغني غير الأصيل ، ويقولون :«خذ الأصيل ، ونامْ على الحصير».

فهم يطلبون الكفاءة في الزواج، ولا ينظرون إلى حاله بل إلى مكان أسرته في البلد وحسن سمعته وأخلاقه ومعاملته مع الناس .

ويفضلون ابن البلد على الأجنبي —حتى أن بعضهم كان يغالي في هذا فلا يزوج ابنه من محلة بعيدة عن محلته — وقلما كنا نجد موصلية تزوجت من غير موصلي ،اللهم إلاّ إذا كان سكن الموصل مدة طويلة ، وعُرف بحسن الخلق والدين ، ومن أسرة معروفة في بلده ولها صلات مع أهله كان هذا قبل اليوم.

ويفضل المواصلة ابنة العم على غيرها ، فإذا ماولدت ابنة لعم ورغب أخوه بها فإنه يسميها باسم أحد أبنائه ، فلا يتقدم أحد لخطبتها .

وقد تكون المرأة بديلة بين أبناء العم أو بين رجلين ، فيتزوج كل منهما أخت الثاني ويسمى هذا الزواج (كصّةْ بكصّةْ)(٢) وأكثر مايكون هذا في المحلات التي هي أقرب إلى البدواة منها إلى الحضارة —وقد تكون عند أهل المدينة أيضاً .

(٦)

أما الزواج من الأرملة فإنهم كانوا يتشاءمون منه ويقولون :«أغربْ دهر ، ولا أرملة شهر» . أي كنْ أعزباً مدة الدهر ولا تتزوج بإمرأة قد ترملت قبل شهر .

---

(١) يقول المواصلة: فلان أصيل مصنصل، أي خال من كل ما يشوبه.

(٢) الشعر الذي يكون في مقدم الرأس فوق الجبين، —الناصية—

على أن بعضهم كان يَقدُم على الزواج بأرملة ، إذا كانت غنية ، جميلة، وكان هو عطلاً عن العمل لكي يستفيد مما عندها ، ويقولون عن هذا : «خذْ الأرملة وآضحكْ عليها ، وآخرج من جيبها ، وآصرف عليها».

-٧-

إذا آستقل الولد في عمل وصار (غجّال) أي رجلاً ، فإن الأم تفاتحه في الزواج بصورة عرضية ، فتصف له بعض البنات ، وما هنّ عليه من الحياء والخفة والعدالة ، وحسن الأدب والطاعة ، وإنها بنت بيت (١) ماتطلع إلاّ ومع أمها، لاتزور ولا تُزار إلاّ لضرورة ، فهي خاتونْ بنت خاتونْ ،وكل من يأخذها ينْسعد -يسعد- فيها ، لأنها تريح قلبه ، وترتب بيته ، وتلمه بحسن تدبيرها، خاصةً وأنها بنت فلانة ،وهي معروفة بين العشيرة بحسن الخلق والتدبير ،كما أنها (أمْ بنين) وزوجها مسعود بها، يقول المثل : «اكسرْ البصلي وآشتمها-شمها- والبنت تطلعْ على أمها » عيني ويقول آلمثل أيضاً :«خذْ بنت العمال ،ولاتأخذ بنت آلمال ».لأن بنت آلعمال -العمل- تعمل وتعمر ، وبنت آلمال تكسلوتبذر. كل هذا تَصفُ به بنتاً من أهلها .

أما آلأب فإنه يفضل بنات إخوته وأهله ، فأبوها منّا وأمها منّا وآلمثل يقول :«الطين من هَلْ(٢) الطين ، والكعكي من هَلْ عجين».

«والمستور هو آلذي لايريد أن يتعب نفسه،فيأخذ من آلمجربين ، وأحسن مجرب هم آلأهل ، خبزنا لايحتاج إلى إيدامْ ، أكْلنا تحتْ راسنا ،لاروح ولا تعالْ ولا دوخة راس،ولا طَقْ نعال ».

عيني تعرف آنت : البنت تريد لها بخت ، والرجل يريد له سبعْ بخُوتْ(٣)، لأن الرجل لايعرف شيئاً عمن يتزوجها ، فإما أن تطلع بنت أوادمْ مستوره أو تطلع بنت مطعوجي(٤)مفضوحة.هذا آلكلام من آلأم والأب يكون في أكثر

(١) أي تحسن إدارة البيت،

(٢) بمعنى هذا الطين،وقد تكون «هل» بمعنى ال

(٣) حظ أي يكون طالعها جيداً.

(٤) اى غير متزنة بتصرفها

الأمسيات ، كل واحد يجر النار إلى قرصته ـ خاصة إذا زارتهم إحدى البنات مع أمها ، وقد زينتها أمها وعطرتها ، لعلها تقع في قلب (الشاب الغشيق)(١)

وإذا دخلت البنت الدار ، انزوت في زاوية من الغرفة مع إحدى أترابها ، وتكلمت بصوت خافت وهي ملتفة بإزارها ـ كما أن الشاب يفعل هذا ويسترق النظر إليها ، عله يسمع صوتها أو يحضى بنظرة منها .

هذا الفصل عن الزواج يندق في أكثر الأمسيات ، فإذا كان الشاب قد قنع بالزواج من إحدى قريباته فإنه يصغي إلى حديث أمه أو أبيه ولا يعترض ، وإن هو لم يرغب بإحدى قريباته ، فإنه يقاطع كلامهما ، مبدياً عدم ارتياحه من هذا الكلام الذي يتكرر في كل أمسية ، وأنه لا يرغب بالزواج من التي يصفونها له ، فتثور ثائرة الأم ، مبينة له خطأه وتقول له : «ابني إتعكز على مغتة الوحشي (٢) ، ولا تقف على غوس الاملاح ، لأن الملاح عندنا مجهولات السيرة والسريرة ، وأما بنت خالك هذه ، (أو بنت عمك) فإنها معلومة عندنا ، فهي بنتنا ، من دمنا ولحمنا يقول المثل : والماياخذ من ملتو يموت بغير علتو . (٣)» .

وإذا صرح لهم أنه رأى بنت فلان : وهي جميلة جداً وأنه يرغب بها ، فعندئذ يصير هوسه (٤) في البيت ، يعاون الأم بناتها وأخواتها ويكون هجوماً قوياً على الولد : هذه بنت من ؟ بنت فلان ؟ لاتناسبنا ولا نناسبها ، من هي ؟ لا أصل ولا فصل ، جماقة (٥) أم ازقاقات ، خطافة الشباب ، أمها لما تزوجت شندلت (٦) حال أهل زوجها ، كل يوم فصل ، وتنقلب الدني على راسهم ، وأخيراً اضطر زوجها أن يطلع من عند أهله ، هذا نتيجة اليأخذ مامن أهله .

---

(١) الرشيق

(٢) اتخذها عكازاً لك ولا تترقب الجميلات اللاتي يتعبن قلبك في الزواج.

(٣) من لم يتزوج من أهله وقومه، يموت من غير داء.

(٤) أي هرج ومرج.

(٥) كثيرة الدوران في الشوارع.

(٦) فرقت، ازعجت.

أما سمعت آلياخذ الماعندو أصِلْ، كل يوم يصير بالبيت فَصِيلْ(١).
هذه ماتصير لنا أبداً »
ولما تيأس من تزويجه من احدى قريباتها تعرض عليه احدى بنات عمه وتقول له:
«بنت العم تلم، وبنت الغريب غم» وهكذا يدور الدولاب ولا ينتهي الغزل .

— ٨ —

وبعد هذا تلتفت إلى الجيران والصديقات اللاتي يدارينها ويتقربن إليها ، وتستدعي البنات إلى دارها لأشغال مختلفة ، وهن متزينات بما عندهن من ثياب جميلة ، ويساعدنها في أعمالها المختلفة مثل : يوم تقطيع الرشتة ، سلق البرغل ، عمل الكليجة ، فرش البيت في الخريف ، شلع البيت في أواخر الربيع وغير ذلك ، فيتسابق البنات في المساعدة ، وكل واحدة تحاول أن تُظهر عدالتها ومهارتها أمام أهل البيت ، لعل هذا يكون شفيعاً لها عند آبنهم . فأما أن(تصيد المصيدة) أو لا .

وإن الأم في آلمساء تردد على سمع آبنها ماكان لفلانة من خفة وشطارة ، وهي التي شالتْ (٣)الشغل على راسها ، ولا عجب في هذا ، فهي بنت فلانة جارنا ونحن نعرف أهلها وعشيرتها ، فهم مثلنا في الأصل والفصل والستر «يامثلنا تعالوا عندنا». ياولدي ماسمعت المثل يقول : «دحق بعباتها وآخطب بناتها(٤)» فأمها معلومة عندنا في حسن آلأخلاق وإتقان العمل .

— ٩ —

وهكذا تستمر المساجلات حول فلانة ، وفي أكثر الأيام يأتيها آبنها بخبر جديد عن أهل البنت : يدور عن أمها وأخواتها وعماتها وخالاتها وإخوتها ، وكل من له صلة بأهلها ، وأمه تفند مايقوله أبنها وتقول له : عيني هذا آلحكي مامن عندك ،

(١) حفلة موسيقية(جالغي)، ويكنون بها عن كثرة القتال.
(٢) المصيدة التي يصطاد بها.
(٣) حملت
(٤) يعرضون بها فيما إذا كانت الأم تستقر في دارها وتدبره أو كثيرة الخروج منه

هذا ماقالته لك فلانة جارتنا ، لأنها تريد تحشك(١) بنتها عندنا ، ما سمعتْ : «البغضة بالأهل والحسد بالجيران ، والله تطلع روح هل أمْ ٱلفتن ،ما آخذ بنتها وأخليها تدخل دارنا ، تريد تسوي حيطانها مع حيطاننا(٢) ، هذا شيء مايكون مادمت بالحياة ، بنتها مثل أمها ، ما أحد يعرفها اشلون وحدي مثلي ، تشتغل صنطة بصنطة (٣) «أكو تينْ مطبّقْ واكو جوزْ مفشْقشْ» (٤)

ــ١٠ــ

وإذا فشلت هذه ٱلمحاولة ، فإن الأم تستعين بالدلالة تفتش لها عن بنت تكون«بنت أوادم ، تناسبنا ونناسبها ، مستورة ، معدلي شاطرة ، بنت بيت ، تحسن تدبير الدار ، وتعين زوجها ، والمهم أن تعيش معنا طيْب ، لاكل يومْ ُهوسَه،وكل يوم قوغه ، والناس َتتطمَشْ علينا،وْنصيْر مثلْ بيْت َقشقَوانْ» (٥).

والدّلالَة ُمجربة ، تسهل الصعب ، وتقرب البعيدْ، وتجعلْ من العبدة كرجيه ومن الحقَة وقيَه ، ومن الجَيفَة ُمعدّلَة ، جماقة تدقْ أبواب ، وتجمَعْ راسين على مخدّة واحدة .

هذه ٱلدلالة تحمل معها وسائل ٱلتجميل للنساء : كيس للحمامْ ، ليف،ْمشط ، حكَاكي ، ِتكاكي ، حمرة وآخطاطْ ، آسبيذاج ، ديرمْ ، كحل ومكحلة ملقط ..الخ وتقصد البيوت لبيعها على النساء اللاتي قلما رأين السوق ، وخلال ترددها تتصل بالأمهات ، وتسألهن عن ٱلبنات ، هل يرغبن بترويجهن إذا ماسهل الله ابن حلال ، وتقف على رأي الأم بالزوج الذي َتبغيه لابنتها ، فيما إذا كتب الله لها النصيب ، وهل هي مجهزة مكملة إذا ماتقدم إليها شاب يريد أن يتزوج ؟

---

(١) تدخل.

(٢) أي تجعل نفسها مثلنا.

(٣) بهدوء.

(٤) أي أن بعضهم يشتغل بتكتم وبعضهم يعمل بوضوح.

(٥)يضرب بهم المثل في كثر المشاجرة.

عندئذٍ تنشطُ الأمُ لهذا الكلام ، وتنبسطُ للدّلالة ، وتقدم لها «غدوية دهينة »مع ماء بارد ، وتطلب إليها أن تستريح عندها وتشتري منها مايلزمها وما لايلزمها ، وتؤكد عليها أنْ تكثر التردد ، وتسرُ إليها أن آبنتها مجهزة ومكملة إذا ماجاء نصيبها،وأن الأمر لايستغرق أكثر من أسبوع واحد .وهكذا تجري المفاوضات الأولية مع الدلالة .

تقصد الدلالة الدور التي فيها شباب يريدون الزواج ، وتسرد لهم ما عندها من بنات ، وتنسب من تراها تليق به ، من حيث الغنى والسن والأصل والفصل وتهيل وتكيل بأوصافها ومناقبها،وإنها مضرب المثل في كل شيء وقد تقدم الكثير لخطبتها ولكنهم ردوا لأنهم لم يكونوا أكفاء لها.

-١١-

أما الأم فإنها لاتصغي إلى هذا الكلام، بل تجمع الأهل والأقارب وتعرض عليهن الأسماء كلها ،وتقول لهم محذرة أن يطعن ببنت لأن هذا من أكبر الخطايا ،وتؤكد عليهن –على مانقلته لها جدتها –أن امرأة دخلت النار ،لأنها كانت قدخطبت بنتاً لإبنها وقالت له : كان عقجينها وسخ – أي قلنسوتها وسخة– فإن هذا مما ينقص قيمة البنتْ ،فاتقين الله وقلن الصدق .وبعد أن تقلب الأم الأسماء تبدأ بالسؤال عن كل واحدة : أصلها جمالها ، عدالتها خلقها . وتبدأ بعرض الأسماء واحداً بعد الآخر ،وتتوقف عند كل اسم ، تسأل الجالسات عنه .فتنهال الإجابات المتباينة من مُحباتْ ومُبغضاتْ وحاسداتْ ومنافساتْ .

مارأيكن في فلانة ؟فتجيب إحداهن : كنيها جاكون ،ضعيفة كومة عظام تشبه سَغبَسْ إمكَسّرْ –عيني هذه ماتصير لك –وتقرأ مع نفسها :

قومـي دانـامْ يـاكومــة العظـامْ   حسراتْ قلبي عـلى البيضْ والاسمانْ

فتقول الأم : وفلانة بنت فلان ؟ فتنبري إمرأة أخرى وتقول : هذه كنيها برمه، عرضها أكثر من طولها، بطيخة لقّوقة ، ماتحط ولا تشيل ، ترفش تمشي وتفش فتقول الأم : وفلانة بنت فلان ؟ فتجيب ثالثة : ماأعرف أش جبتي لنا ؟هذه مثل

أمها جماقة أم اسقاقات . ماتستقر بالبيت ،ياباب آشكعْ وياباب آركعْ ، ويابيت ماتسأل عليها ؟

وفلانة بنت فلان ؟ تقول رابعة: هذه لما تزوجت أمها شندلتْ أهل البيت كل يوم قتال وصياحات ، وبالتالي جعلته يطلع ويتبرأ أهله منه — عيني هذه فضاحة ما آتصيرلكم أنتم مستورين .

وفلانة بنت فلان ؟ فتقول أخرى : هذه كنيها قبعْ الشيطان ، عوراء والعياذ بالله.
وفلانة بنت فلان؟ فتقول أخرى بهدوء : هذه أخلاق أهلها ما آملاح—أستغفر الله.
—وفلانة بنت فلان ؟ فتقول إحداهن عوعْ عليها كنيها شادي برو ، ماأعرف اشلونْ خلقة ، والله آنتِ آتكسبّينا خطية بهل آلمساء ، وخليتينا نبّين عيوب الناس .

وفلانة بنت فلان ؟ فتقول إحداهن : هذه أمها كبْتْ زَفعْتها ، وطاشت بعد الكدى ، وتشرب من الغيم مايْ ، مدهوشْ وما شافْ اكروش، والمثل يقول : العياذُ بالله من جوعان شبعْ ، وراعي آكتسى —كورمش كور مامش عجبا أولمش— (١)

وفلانة بنت فلان ؟ فتقول إحداهن هذه خالها فلان ، وأنتن تعرفن أفعاله القبيحة.
وفلانة بنت فلان ؟ فتقول إحداهن أمها تجيب بنات ، ونخاف الله يبلينا بمثلهم ، كل سنة وتتْكندرْ علينْا واحدة ، وتعالْ ياعمْ دبرْ .

وفلانة بنت فلان ؟ فتجيب أخرى : هذه خاتون ، أمها أمْ البنين ، حبالي جيابي ،إذا قامتْ زينتْ ، وإذا قعدتْ بيّنتْ ، هذه تمامْ على راسي — ولكن عجباً يرضون بابنكم فتجيب عمتهُ : عيني ليشْ ابناْ أش بينو ؟أمدللْ وابنْ هلْ آلكرمْ ،وأمهُ هلْ خاتونْ ،اش ماتعرفين تحكين ، اسكتي اسكتي آكرمينا بسكوتك أحسن ، أبنا غني وجميلْ وعاقل ومتدين وكاسبْ وما به لولا بنت الباشا تعشقه وتموت عليه .
فتقول آلأم : نرسل الغسالة ونأخذْ رأي أهلها في الولد .

(١) اي جاءه الغنى بعد فقر.

ولما تفاتح الغسالة أمها ، فإن أمها تقول للغسالة : كثيرون هم الذين خطبوها وردوا ، فالبنتُ خزمة بابٌ ، كل من يجي يدقها ، ولكن الباب يفتح بتسهيل الله للناس الطيبين أمثالكم ، ونحن نفضل تزويجها بشاب من أسرة معلومة يكون كاسباً ، يعتمد على الله وعلى نفسه ، لأن المثل يقول : زوج بنتك بصاحب صنعه لابصاحب قلعه . صاحب الصنعة يعيش من تعب الكتف وعرق الجبين «والصنعة خاتم ذهب بيدُ صاحبها ».

- ١٢ -

فإذا قنع الولد ورضي وأهله بالبنت ،فاتحوا الدّلالة أن تعلم أهل البنت بالأمر ،وأن يعلموا والدها وأعمامها بما عزموا عليه ولما تعود إليهم الغسالة ، وتعلمهم بالقبول يذهب أهل الولد بزيارة عرضية ، ويدخلون على أهل البنت من غير موعد ، كأن يسألونهم عن بيت ما ، أو عن دار خياطة ، ويحاولن خلال هذا رؤية البنت ويمعن النظر فيها ، ويسألن الأم –كأنهن لم يسمعن عنها –فيما إذا كانت مخطوبة أو منيشنه ،فيكون الجواب بالنفي .

فإذا عدن إلى الدار–وقد رضين بالبنت – وصفنها لإبنهم وجعلن :رقبتها كلبدان ، وعيونها عيون الغزلان ، وفمها خاتم سليمان ، والشفاه قيطان، وأنفها لوزاية، وخدودها جنبد ، واسنانها لؤلؤ ، وقوامها شطب ريحان ، وشعرها يخط الأرض. ونهداها شمام ،وصدرها بيض نعام ، إذا تكلمت تناثر اللؤلؤ من بين شفتيها، وإذا مشت فإنها لاتؤلم الأرض ،لفتاتها لفتات الريم ، وحياؤها قد جللها من فوق إلى تحت ، ماتشيل راسها إذا حكت ، ولا تكاد تسمع صوتها إذا نطقت،تتعثر باذيالها من كثرة حيائها،وهي بنت من نعرف أهلها بحسن الخلق وطيب الأصل في البلد .

فإن وافق الشاب على خطبتها ، فإن أهله لايباغتون أهل البنت بهذا ، خشية أن يطمعوا بينا ، فيتعززون علينا ، فيرسلن الغسالة أو الدّلالة فتذكر لأهل البنت : أن بيت فلان يريدون زيارتكم ، لأن لهم نية تزويج ابنهم ،فهم يفتشون عن بنت مناسبة كبنتكم .

يرحب أهل البنت بهذا : ينظفون الدار ويعدون غرفة الإستقبال ،فيها أجمل المفروشات ، كما يحضرون –شراب الحرير –إن كان الفصل صيفاً ،وتلبس البنت أجمل ثيابها ، وما عندها من ذهبٌ وقصبٌ .

ولما يحضر أهل الشاب ،فإن البنت تكون في غرفة لها تشتغل بالخياطة أو النقش والتطريز ، وتنشر بجانبها بعض القطع التي انتجتها ، فإذا استقر بهن المجلس، جاءت البنت تمشي على استحياء حاملة (تبسة الشربت)وتقدم لهن مطرقةرأسها ولاتتكلم . فإذا تناولن المشارب منها ، وقفت في العتبة ، ولا تجلس إلا بعد أن تأمرها أمها ، فتجلس مطرقة رأسها تنتظر المشارب –وتدعو الله بالفرج .

وفي خلال هذا تأخذ بعض القريبات بالثناء على الفتاة : كل وقتها بالنقشْ والخياطة والتخريم،مكبوب رأسها على الشغل ليل ونهار، قد أراحت أمها ، كل شغل البيت عليها مع العدالة والترتيب ،فهي بنت أمها ، وأنتن تعرفن أمها وعقلها وثقلها ولكن في هذا الزمان :تساوتْ القرعاء وأمْ الشعر .

أما البنت فتبقى مطرقة ساكتة ، فيحاول النساء مفاتحتها بالكلام ، فيسألنها عن عملها ،وأن تطلعهن على نماذج مما أنتجته،ولكنها لا ترد الكلام وتبقى مطرقة. وبعد أن تلحُ عليها أمها تأتي لهن ببعض القطع التي أنتجتها ،ويسألنها خلال هذا عن كيفية العمل ومدته ، وممن تعلمته ،يحاولن حملها على الكلام ،ليتأكدن من حسن منطقها وطلاقة لسانها ، وتحاول بعضهن النظر إلى يديها وما فيها من حلى لتتأكد سلامتهما من أمراض جلدية ، وفيما إذا كانت سمينة أو ضعيفة ، لأن السمن كان من أهم مظاهر الجمال ، فالضعيفة عندهن : كومة عظام ،وأما المرخرخة السمينة فهي المقبولة ، وأخرى تفحص رجليها وساقيها كأنها تنظر إلى الحجل الذي فيهما ، وثالثة تمعن في صدرها ،وهكذا يتم الفحص في دقائق معدودة، ويكون التقرير النهائي عنها إذا ماعدن إلى الدار.فإن رغبن فيها–وكانت ضعيفة الجسم مثلاً–فإنها بعد الزواج والحبَلْ والجلَبْ تنتلي لحم ،ويعتدلْ جسمها وتصير مثل أمها ،وفلانة يوم خطبناها كانت (سوسايْ) والآن صارت غفش ، ماتطيق تتحرك من السمن

وهكذا يُبررن كل نقص يرينهُ فيها ، والشرح المتواصل يكون أمامْ الشابْ وأبيه وإخوته ، وتشتد المناقشة ، وتكثر الأسئلة عنها – وبعد أيام يرسلن جماعة أخرى من نساء المحلة العاقلات المحايدات وبعض قريبات الشاب ، فيقمن بنفس العمل ، ويعدن التأمل في أعضائها واحداً بعد الآخر ، خاصةً الأعضاء التي لم يتفق الأهــل في وصفهــا ، وربمــا استمر إرسال الوفود عــدة مرات ، حتى يكون التقرير النهائي بموافقة الشاب على فتاة لم يرها ، وقــد ملأْ أهله دماغه بأوصافها ، فهي ربة الحسن والجمال والأصل والكمالْ فريدة بين أترابها .

—١٢—

يرسل أهل الشاب الغسالة إلى بيت أهل البنتْ ، ويعلمونهم أنهم يرغبون بخطبة ابنتهم ، فيضربن يوماً للحضور .

يُهيء أهل البنت الدار ، ويحضر عندهم القريبات العاقلات المعروفات بحسن التدبير ، ويتشاورن فيما سيتكلمن به – ويستصحب أهل الشاب عماته وخالاته وبعض الصديقات ،فإذا وصلن الدار كان الإستقبال حاراً ،والإبتسام طافح على أفواههن .

فإذا فاتحن أهل البنت بالخطبة ، يكون الجواب :«والله بعد وقت على زواجها لأنها صغيرة السن مدللة ، ويصعب علينا فراقها ، هي شمعة الدار وعموده ،وإن أمها تتعطل ، لأنها قد أعانتها ، فهي في الحقيقة–على صغر سنها – الكل راض عنها ...والزواج نصيب ، دنشوف أش الله كتبْ يصير ،وإن شاء الله مايصير إلا الخير ».

وتأخذ أُم الختن ومن معها في ذكر مناقب الشاب : «شاب رشيق ، أُخته تعشقه لجماله وخُلقه ودينه ، ابن حفنة سنين ، عين القلادة ومفتاح باب الدار: لمن جانا شابت الحانا ، علىَ غاسْ كومة بناتْ ، إمربى على الدلال وهو ريحان العشيرة . نريد له بنتْ مثله ، وتقدم الكثير من الأصدقاء إلى أبيه وقدموا له بناتهم ، ولكن النصيب يعرف،ولا يكونْ إلا ماكتَبُ الله» .

فتعود أم البنت وتعدد منزلة ابنها :«إن بيت فلان وبيت فلان تقدموا لخطبتها وبذلوا الأموال ،ووسطوا الرجال ولكن أبوها ماوافق ،وما أحد يعرف فكره لمن سيعطيها» .

فترد عليها إحدى قريبات الشاب : « عيني بيت فلان وفلان مثلنا ؟ نحن وين وبيت فلان وين ؟ كل أصابعك سوى ؟ يامثلنا تعالوا عندنا ، كل تخم يعرف تخمه ، ولازم تعرفون الذي يروح لايعود ، نحن بيت معمور ، ودار مشهور.. وتذكر ماهم عليه من الترف والنعيم بغير حساب. وعلى هذا قالوا : أكذبْ من خطابة» .

وينتهي الكلام :«عيني نحن ننتظر الجواب النهائي والتسهيل بيد الله ، ونسلم عليكم فيُجيبهن أهل البنت : عيني مع الألف سلامي ، حلتْ البركة، على عينا ورأسنا جيتكم ،نسأل الله ان يهدي أبوها لما فيه الخير وما فيه السرور جميعاً، بعد كم يوم نخبركم إن شاء الله .

وبعد أيام تأتي الغسالة ، فتُلاقى بإكرام وحفاوة ، وبعد أن يستقر بها المجلس تذكر لهم أن فلانة تزوجت من فلان و...ولا ندري أي يوم نفرح بزواج ابننا بهذه الحبابة ، فيبدي أهل العروس بعض التمنع المصطنع ، وإنهن قد أخبرن والدها بالأمر ، فلم ينطق بكلمة ، انتظروا لعل الله يجعل الفرج قريباً .

يتكرر تردد الغسالة أو بعض قريبات الشاب إلى بيت أهل البنت ، وفي كل مقابلة يعلمونهن بالتسويف ، وأخيراً يعلموهم : طولتموها ياتعطوها ياماتعطوها ونريد أن يكون بعد غد الجواب .

وربما تقول لها إحدى القريبات :«عيني آش صار ، فلانة لما خطبناها تقطعت بوابيجنا ، وسافت جزمنا وتشققت أزرنا ونحن نروح ونرجع وعلى كل إن شاء الله يكون الخير».

وبعد ثلاثة أيام تأتيهم الغسالة فيعلمونها بالموافقة فتعود إلى أهله بالبشرى .

-١٤-

على أن بعضهم كانوا يترفعون عن تزويج بناتهم ، ويريدون زوجاً نزل من السماء ، فإذا مضى عليها سنوات وجاوزت سن الزواج ، ورأتْ أترابها قد تزوجن وسعدن عند الزوج عندئذٍ تندم على مابدر منها.وعلى هذا يقول عنها الناس : لمن خطبوها تدللت ، راحو وخلوها تندمت ، وصارت تقول :

يما صيحيهم وتوسلي بيهم　　　وحنيني غديهم بلكي يريدوني

وتستدعي الدلالة أمها وتكرمها وتحثها على أن تذكرها عند من يناسبها ممن ينوي الزواج ، لعل الله تعالى يحل عقدتها ، ويجعل الفرج على يدك ، ونحن ماننسى تعبكِ . والمضى مضى ،نحن نعض يداً ونشمر أخرى.

وإذا سألوا أمها عن سبب عدم تزويجها قالت : « تدللنا تدللنا،ضيعنا المليح وما رضيناه.أبو جبة مانلقاه وأبو عباي مانرضاه» !ولماذا لاتزوجيها اليوم؟ فتقول: حصل بيدنا زوج؟ ومازوجناها؟نحن ضربنا عليٍ ،واليوم نرضى بكل من يتقدم لخطبيها ، عيني ماسمعت«زوج من عود ولا بالبيت قعود» .

-١٥-

كانت بعض الإجتماعات معرضاً للبنات اللاتي لم يتزوجن مثل : حمام العليل والسياغات — المنتزهات التي حول المدينة—والحفلات المختلفة ..الخ.

فحمام العليل — حمام علي — يقصدها الناس في الصيف للإستشفاء بمائها المعدني ويسكنون في«العرازيل»—العرائش —وتطلق لهن بعض الحرية في التنزه إلى ساحل النهر ،والذهاب إلى الحويجة —الغابة—،والصعود على تل السبت وغير ذلك.

يجتمع النساء والبنات في الأماسي قرب ساحل النهر ويعقدن حلقات للسمر والغناء إذا كان المكان خالياً ، ويقصد الشباب هذه المواقع ، ويتطلعون عن بعد يسترقون الأنظار إلى البنات ، فإذا راق لأحدهم بنتاً ، اقتفى أثرها عند عودتها إلى عريش أهلها ، ثم يتردد قرب العريش لعله يحضى منها بنظرات، وربما بادلته هي الإبتسامات ، فيكون هذا فاتحة خير .

وبعض البنات يصعدن على تل السبت المشرف على حمام العليل ، فيتنزهن ويغنين ، فإن كانت إحداهن قد جاوزت سن الزواج فإنها تقول لتل السبت : «ياتل السباتْ ، جيناكْ اليوم بناتْ ، ونجيك في السنة القادمة متزوجات» ،وترمي عباءتها أو إزارها في الفضاء فإن انفرجت (١) تفاءلت خيراً بأن الله سيسهل لها ابن حلال ، وإلا تشاءمت وعادت كسيفة البال .

ومن لم يساعدها الحظ بسفر أهلها إلى حمام العليل ، أوصت صديقاتها المسافرات إلى الحمام : إذا ماذهبن إلى الإستحمام بالعين صباحاً ، أن يرمين بصلة فيها فإن هذا ربما أدى إلى سفر أهلها وعلى هـذا يقول سليمان بن مراد الجليلي من قصيدة فكاهية :

بالله عليكمْ يـاخلقْ سلموا على حمام علي
وإنْ كانْ رحتمْ للسبحْ ومنْ الصبحْ وبعجلي
والعينْ بالعين التقتْ بالعينْ زتـوا بصـلي
والرحتم لتل السبت هزوا المهـد لانبتلى

أما السياغات — المنتزهات — فهي كثيرة ظاهر مدينة الموصل مثل : ميدان الأخضر ، الشيخ فتحي — الفتح الموصلي — قضيب البان ، وأرض الصينية ، الغزلاني ، بئر البنات ، البنجة ، وادي الدير ،... الخ

يخرج النساء بعد الظهر حاملات معهن «الزملة والجرز» فترى ظاهر المدينة — في الربيع — يموج بالألوان الزاهية ، ويبدين زينتهن ومرحهن ، وهذا مايدفع الشباب أن يتطلعن إليهن وربما كان داعياً لزواج بعضهن .

كما أن حفلات الأفراح : الختان ، جلب العروس ، نقل الحمالة ، ليالي الحنة الموالد النبوية ، كل هذه من دواعي إظهار الزينة والتطلع بعضهم إلى بعض . فإذا زارت النبي يونس مثلاً — وقد عُسرَ أمر زواجها — نذرت له وخاطبته :

يانبي جيتكْ زائـرةْ شكـتْ عباتي طائره
كل البنـاتْ تزوجـتْ واني ظليـتْ حائـره

(١) أو انتفخت في الفضاء

وإذا سجرت التنور لتخبز فيه، فإنها تعلق شمعة بالتنور بعد أنْ تخفت حرارته وتخاطب التنور :

بـــا َنتْ بـــا َتنّـــانْ   يـاالمزروع بالبستانْ
أُريدْ منك شابْ المليحْ   فـــلان ابن فـــلانْ

َعـــلْ َعجـــلي َعـــل َعجـــلي

كل هذا يفعله البنات اللاتي تأخر زواجهن ، ولم يتقدم إليهن ابن حلال مناسب.

- ١٦ -

يوم النيشان

وهو من الأيام المذكورة عند الطرفين، في هذا اليوم يحدد مقدار النقدية والنيشان. والنقديـــة : هي الصداق ، كانت تحدد بعدد الأكياس. يكون في الكيس الواحد خمس لبرات ذهب عثمانية .

والنشيان : هو حلي ذهبية تلبسها العروس ، لتعرف أن فلان قد تنيشن عليها ، فلا يتقدم أحد لخطبتها ، ويحضر مجلس القطوع –القطع–: العاقلات والصديقات من الطرفين ، وبعد أن يستقر المجلس تبدأ أُم الأبن، أوجدته وتقول لأم العروس: عيني أنت تفصلين ونحن نلبسْ، لسانك معيارك، الحمدلله حالنا طيب. والله المسهل.

تأخذ أُم العروس فتذكر لهن ماأخذته هي ، وأُختها ، وخالتها وعمتها من نقدية ونيشان، وهي ياعيني مثلنا مع أن الزمان تبدل، والأشياء قد ارتفع سعرها ومع هذا فالذي أراه أن تكون النقدية والنيشان مثل بنت فلان –وهي مثلها في الأصل َوالغنى– وبعد جدال وقيل وقال تحدد النقدية والنيشان .

ثم يبدأ أهل الختن فيذكرن مابدارهن من أثاث وحلى وجواهر ، يبغين من هذا أن تكون (الحمالة) تناسب ماعندهم ، وهو مايجب على البنت أن تطلعه –تحمله– معها ، وبعد جدال عنيف يستقر رأي الطرفين على : النقدية والنيشان

أما النقدية : فكانت لاتتجاوز بضعة أكياس ، إلا الغنيات المترفات فإن نقديتها قد تصل إلى مائة لبرة ذهب ، وهذا يكون مضرب المثل ، عيني فلانة

كانت نقديتها عشرة أكياس ، قابل نحن مثلهم ؟ أما النيشان فيكون قطعة أو أكثر من حلي ذهب تصاغ حسب رغبة أهل العروس، مثل: حجل، قايش، جرجر، كردانة ،منتشي ،سوار حبل الجسر، مكطع، قامي، مفردات. ولم تكن حلقة النيشان معروفة في الموصل قبل نصف قرن .أما الحجل : فهو أهم الحلى التي كان النساء يعنين به ، ويستحسن أن يكون ثقيلاً - ثقيل الوزن- وتلبسه العروس بعد النيشان ، ولا تنزعه مادامت متزوجة ، ويتشاءمن من نزعه ، فإن نزع الحجل يؤدي إلى موت الزوج - وإن بعضهن إذا ماأصبن بعصبية تستدعي حزنها ، فإن الحجل لاتنزعه إلا بموت زوجها .

- ١٧ -

الحمالة

أما الحمالة : وهي ماتحمله الزوجة إلى دار زوجها - فتعقد جلسات في تحديد مفرداتها. فأم الابن تطلب كل شيء حتى المستحيلات ، كما أن أم البنت تريد أيضاً أن تظهر حمالة ابنتها بمظهر يناسبها ، كاملة بل متفوقة على غيرها ، خاصة إذا كان لها أخوات أصغر منها ، فإن حمالة أختهن تحمل الناس على خطبة أخواتها.

وأكثر مفردات الحمالة تكون البنت قد أعدتها قبل هذا : فكانت في فراغها تعاني غزل القطن والصوف ، وترسل الغزل إلى الحائك ، ينسج لها : مناديل ، سجادات ، احرامات ، خام شلته .ستائر ، ..الخ

ثم تعاني نقش مفردات حمالتها وثيابها : مناديل حرير ، والسجادات ،وأطراف قمصان النوم ، وفتحات الثياب ،والتكك وغير ذلك .

ثم إذا تقدمت في السن أخذت تعاني النقش بالتيل والسرمة ، تنقش غطاءات المنامات ، والمخاديد ، واللحافات وغيرها .

وتحشي المنامات من الخام الذي نسجه الحائك وهي :مطارح ، لحافات ، مخاديد، جودليات ،وتكون هذه فوق الصندوق .

وتقتنى امها بعض قطع من الأقمشة الجميلة الحريرية التي كانت ترد الموصل من

حلب ومناديل حرير ، وطاقات آبريسم مثل :الجبلية، والبتة ، والبيش‌رنك، وكتان جيني ..الخ.

أما الثياب الداخلية والغلّالات ، فإنها كانت تنسج من غزلها الدقيق الذي تفاخر به ، وكان الحائك يعنى بدقه وتنظيفه من كل شائبة ، وقصره، لأنه سيكون في جهاز بنت أخيه إذا ماكتب الله لها نصيباً . وهكذا أكثر هذه الأشياء تكون جاهزة بعضها في الصندوق ، وبعضها في الصندلية مجموعة في «بقج» مختلفة الأنواع ، وبعضها منقوش أو مطرز، وتوضع المنامات فوق الصندلية ، فتكون البنت قد هيأت أكثر ماتحتاجه من مواد الحمالة–وهو من إنتاجها،ويقولون عن مثل هذه البنت«محملي مكملي»أي كاملة من كل شيء يكون في الحمالة.

ومعدل مايكون في الحمالة:

١– المنامات أربعة لحافات وأربعة مطارح ، وثماني مخاديد – وقد تكون آثنتان منهما محشوة بريش القطا،ومطرحان صغيران للجلوس عليهما خارج الغرفة . ويتبع المنامات : جواجيم وإحرامات وجودليات وجراجف ، وإن كانت غنية حملت معها محفورة – طنفسة – أو أكثر لغرفتها .

٢– صندوق من خشب الجوز ، مزخرف بمسامير نافرة في ظاهره ، يوضع على تختة من خشب الجوز ،يكون في الصندوق ثياب العروس،وإن كانت غنية حملت معها صندلية لغرفتها .

٣– ميز – منضدة – : يوضع في عتبة الغرفة ، وعليه مرآة كبيرة ، وبضعة مشارب قاعدتها من فضة وفناجين قهوة ، ومزهريتان وكلبدانان ومبخرة وقد تكون هذه الثلاثة الأخيرة من فضة .

٤– إبريق جميل مع طشت وصافوي للوضوء –طشت متوسط الحجم له غطاء مخرم .

٥– أدوات المطبخ والأكل : قدور مختلفة ، صحون مختلفة –عميقة ومسطحة ويكون مع بعضها قبغات –أغطية –سكاكين ،صافوي ، لكن ،طشوت

مختلفة الحجوم ، ملاعق ، شوبك ، نشابة ، تخنة لثرم اللحم شواية لحم، منقل حديد ، ماشة الخ...

٦- لوازم الحمام: مناشف، قعادي، سلبجة، طاسات مختلفة الحجوم، معدسي مفرش مع بساط، قبقاب ، حكاكي ، وقد تذهّب الأخيرة .

٧- لوازم التجميل : مكحلة ، ملقط ، عتيدة صغيرة فيها :حمرة أخطاط ، أسبيداج ، ديرم، ملقط صغير.

٨- حبل يعلق فوق العتبة يوضع عليه الأزر والعبايات ومناديل الوضوء ..الخ وقد يكون هذا الحبل زنجيلاً من فضة، أوحبلاً من قطن وحرير.

٩- عدة سلال منسوجة من قصل، مزخرفة بألوان متنوعة، توضع فيها الثياب عندما تنزع وإحداها يسمى المشلح .

١٠- وكان بعضهن يعملن نشرة: وهي عبارة عن شبكة مستطيلة عرضها يزيد على القدم قليلاً ،يثبت فيها أشياء مختلفة مصغرة عن كل مافي الحمالة مثل :إبريق، سطلة بابوج ، قبقاب ، سن الذيب ، ودع تمائم مختلفة مثلث عفصة ،خضرم ، لعابات صغيرة لحيوانات مختلفة ،..الخ

تثبت هذه النشرة بأعلى الغرفة من أربع جهاتها تكون تحت «الشبئة» أي محل استناد السقف على الجدران .

١١- أدوات النقش والتطريز والنسج : وهي الأدوات التي كانت تستعملها في بيتها .

١٢- وتحمل للزوج : قوطية للسكاير -وقد تكون مذهبة -وكيس تتن: اذا كان يدخن بالسبيل او بالقليون-الجبوغ-ويكون الكيس من(الشال)نسيج صوف . او من قماش حرير مبطن بالخام وكيس للفلوس(النقود) وسجادة للصلاة مع عدة مناديل ومرآة صغيرة ، وفرشة للثياب ، -وقد تكون مذهبة -إبريق للحلاقة مع كأس من بلور ، مشط للحيته إن كان عنده لحية .

١٣- الخِلَعْ : وهي الهدايا التي تقدمها لأفراد أُسرة زوجها ، والغسال والسقاء ... الخ ، كل واحد تحمل إليه مايناسب سنه ومقامه .

هذا مجمل ماتحمله العروس من الحمالة ، وقد يستغرق تحضير بعضها وقتاً طويلاً ، لأن الأشياء لاتباع إلا بعد أن يوصى عليها ، فترى أهل العروس في ذهاب وإياب وتردد ولوم وعتاب ، هذه تذهب إلى الصائغ ، وأُخرى إلى الصفار ، وثالثة إلى النجار وغيرها ، إلى الحائك والنقاشة والخياطة حتى تتم الحمالة .

وأهل الختن يترددون إلى أهل العروس كل بضعة أيام ، ويفحصون ماقد أعدوه ، ويقترحون تعديلات وتبديل بعضه ، على ما يرغب أهل الختن ، أو مايرغب به الختن نفسه ، أو مايناسب مقام العائلة ، وتكون مناقشات حادة بين الطرفين ويقول أهل العروس ، ليش ماخبرتونا قبل هذا . كلْ يومْ حدْلْ بدْلْ ، واحد يروح واحد يجي .

ويحث أهل الختن أهل العروس في الإسراع بتكميل الجهاز ، لأن الختن قد شعلنا ، كل يوم يتقاتل ، يدخل زعلان ويخرج زعلان ، ونحن نعرف سبب هذا كله . فتجيبها أم العروس : أختي أشْ دعوي ، أشْ صار ؟

فتقول لها أم الختن : قالوا له عروسك مبارك ، قالْ إلا الليله ، ونحن نقول له : ياولدي لاتستعجل طول الليل عشاء .

ــــ ١٨ ــــ

النيشان

وهو اليوم الذي يحمل فيه أهل الختن الحلى الذهبية والثياب الثمينة ، التي يقدمونها لعروس إبنهم ، وقد يحمل معها النقدية أيضاً ، أو ربما حملت فيمابعد. ويعنى الطرفان بيوم النيشان ، لأنه أول يوم يجتمعون فيه ، على خير قدره الله ، ويظهرون فيه الفخامة في المظهر ، والترف في الصرف والإنفاق ، خاصة إذا كان الشاب «ابن دلال» وكانت البنت أول بنت يزوجونها ، ولها أخوات أصغر منها ، ومن المستحسن أن يظهروا بما يستهوى الغير أن يتقدم لخطبة بناتهم.

بعد أن تحضر «الحوائج» عند الأهل فإنهم يعرضونها على الأقارب والأصدقاء وكل من يشاهدها يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو لهما بالخير والسعادة،وراحة البال،وطيب العيش .

وربما أرسل أهل الختن الحوائج إلى أهل العروس ليطلعوا عليها،قبل يوم النيشان، لعلهم يبدون ملاحظات عليها قبل تقديمها .

يتفق الطرفان على اليوم الذي يكون فيهالنيشان ، ويقدم أهل الختن أسماء عدد المدعوات من جانبهم لكي يعد أهل العروس ما يلزمهن .

وقبل أيام يهب أهل العروس لتنظيف مرافق البيت ، وتنضيد أثاثه ،وتجديد القديم منها، وربما طلبوا من الجيران والأهل مايكمل مظهر دارهم،ويعدون ألواناً من الطبيخات : دولمه كبب أرز ، كبب برغل ، علي بخاري، قيسي ، محلبية، كاهي ، سنبوسك وغير ذلك من الخضرات التي تكون في موسمها ، ومن الحلويات : بقلاوة حجي بادة ، شكرلمة،« حلاوة من السما» وغير ذلك.

يشارك في إعدادها الجيران والقريبات ، المعدلات المعروفات بالأناقة والترتيب ويشتغلن عدة أيام في إعداد مايرغبن به ، ويعهد إلى كل ماتحسن أو تقترح عمله من «الأكلات» التي تباغت بها أهل الختن ،حتى يعرفوا عدالتنا وشطارتنا.

خالي أمونة : أنت تعملين الشكرلمه،لأنك معروفة باتقان عملها الله يخليك كثري فيها الهيل وماء الورد حتى تصير طيبة .

عمي عشو : تعمل الحجي بادا ، بشرط تكون أحسن من التي عملتيها يوم نيشان ابنتك . أشقد أكلنا عند غيرك ،مارأينا أطيب منها .

أما الكبب فلا يدعبلها أحد مثل أسومة ، كثري فيها اللوز والكشمش ،واجعليها رفيقة كبيرة .

أما فطومة : فعليها تحضير القيسي ،والعلي بخارى،ولاتنسي اللوز المقشور فيه. اما تطبيق الارز : فأم جاسم معروفةبتطبيقه،تكثر الدهن،وفوقه اللوز والكشمش واللحم والكبابة ياعيني تعالي واضربي.

اما خديجة : فهي معدلي بعمل المحلبية ، بالله عليك كثري فيها ماء الورد. وهكذا يتقاسمن عمل الأطعمة التي تحضر قبل يوم أو أكثر .

أما البقلاوة ، فإن هـذا شغل « شدادة البقلاوة » : وهي أكثر ماتكـون من أهل تلكيف ، ويرسلون إليها إمرأة تؤكد عليها أن تحضر قبل ثلاثة أيام على الأقل حتى تتمكن من إعدادها قبل يوم النيشان .

يتوجه أهل الختن إلى بيت أهل العروس قبل الغداء ، ويكون المدعوات عند أهل العروس والصديقات قد أخذن مجالسهن ، وفي كل بضعة دقائق تخرج إحداهن إلى باب الدار ، وتنظر فيما إذا كان أهل الختن قادمات ، فإذا مابدا لها أول الموكب ،ركضت إلى أهل الدار،وأعلمتهن أن يستعدن لاستقبالهن ، فتتقدم أم العروس ومن في درجتها من الأهل والصديقات إلى باب الدا، ،فيدخل أهل الختن في زغردة وهلاهل ، ويجاوبهن أهل العروس بمثلها ، ويأخذن أزر أهل الختن ، وتمشي الأم أمامهن إلى الغرفة المعدة لهن ،وبعد أن يأخذن مجالسهن ويتبادلن الترحاب ،ويقدم لهن «شراب الحرير» ،يسألن عن العروس ، وهي في غرفتها مع مثيلاتها من الصديقات ، فتدعوها أمها ،فيأتي بها الصديقات في غناء وهلاهل ، وبعد أن تقبل يد أم الختن،ومن في سنها يجلسنها على كرسي بجانب أم الختن ، فتلبسها «حوائج النيشان» وسط هلاهل متتالية ، فتجلس العروس مطرقة الرأس لاتلتفت يميناً ولا شمالا ،والعرق يتصبب من وجهها .

ثم يكون الفصل الأول – قبل الغداء – فيأتين بالنقارة والرقاصة ،ويقضين وقتاً بالغناء والنقر والرقص .

وقد يأتي أهل الختن معهم بنقارة ومغنية معلومة،هذا إن لم يتمكن أهل العروس من إحضارهما.وقد يشارك بعض صديقات العروس في الرقص لأنه يوم النيشان لصديقتهن . وبعد أن يستمر هـذا ساعة أو بعض ساعة ، يكون أهل العروس قد هيأن الطعام،فتتقدم أم العروس إلى أم الختن وتعلمها أن الطعام حاضر. فتأخذ العروسة معها، وتجلسها بجانبها وتطعمها ، والعروس تظهر الإستحياء ، وتأكل قليلاً ،والنساء يمزحن معها : أن تكثر من الأكل ، حتى تسمن ،لأن الختن يحب السمينة ، ولا يريد إمرأة ضعيفة .

وبعد الإنتهاء من الأكل يتناولن الحلويات ، وتعود أم الختن إلى مكانها ومعها كنتها ، فإذا مااستقر المجلس بالمدعوات بدأ الفصل الثاني في القصف والغناء والرقص ، ويكون مدة هذا أطول من الفصل الأول، ويرقص النساء بالتوالي. وقد ترقص أم الختن ابتهاجاً بزواج ابنها ،وكذا عماته وأخواته وخالاته حتى أنهن يكلفن العاجزات ولو تقوم جدته وتفنها فئة واحدة «فتقوم جدته وتهز جسمها ،وبيدها كفية تومئ بها إلى العروس،وتشتد الهلاهل والر قصات حولها فتعود إلى مكانها وقد أنهكها التعب وذكرها بيوم زواجها يوم رقصن لها .

وأكثر من يغني ويرقص ويهلهل هـن : الغســالة والدلالة ، فكلما فتر الغناء فإن إحداهن تبدأ بالغناء والرقص وتهلهل وتصيح بأعلى صوتها :سامع الصوت على الما تهلهل ، اليوم نيشان المدلل والمدللة وهكذ يستمر الغناء والمرح إلى قبيل المغرب ، فيتهيأ أهل الختن للعودة ويتقدم أهل العروس لتوديعهن ، وتقول أم الختن لأم العروس : عطيناكم محمد ، وأخذنا منكم حمدية والحمد لله على هذا .وتتقدم أم العروس ومعها ابنتها تودع المدعوات ،وتعتذر لهن فيما إذ بدر منهن تقصير ، وأم الختن تثني عليهن وتدعو لهن بالخير والبركة . وبعد العودة من حفلة النيشان ،يرجع أهل الختن بأحاديث طريفة عما شاهدن وأكلن في بيت العروس -وقد يكون الختن بانتظارهن- فتبادر الأم بوصف الحفلة وما سادها من مرح وطرب ،وكرم أهلها ، وجودة طبخ طعامها...الخ وتقص عليه مارأته من جمال الخطيبة ، فإنها كانت تضوي على كل البنات مثل الشمعة ،عقل وثقل ،حسن وهندام ، وجمال قامة ، وتناسق أعضاء ،ما أحلاها إذا رفعت اللقمة بيدها ووضعتها في فمها الصغير ،فإذ التفتت رأيت جيد ريم، وزندها قرع سلاحي،وإذ نظرت سحرت الجالسين،والنساء يمعن النظر فيها وكل منهن تدعو من الله أن يسهل لها كنة مثلها -الحمد لله على هذا ،عيني الله يعطي كل واحد على نيتو -أي سلامة قلبه.

ثم يأخذن إلى وصف المدعوات وما يرتدينه من ثياب وحلي ، وينتقلن إلى وصف الحفلة ، وما جرى فيها من دعابات ومساجلات ،وغناء ودق ورقص ،وفلانة

كانت تغني من كل قلبها لأنها «خوش مغا» أي امرأة طيبة . وفلانة كانت تنظر شزراً إلى من ترقص ، لايطيب لها هذا ، لأننا لم نأخذ بنتها .

وفلانة كانت توشوش – تتكلم بهدوء – فلانة ، لأنها تغار ما تقعد راحة ، خل تموت بعلتها .

ويجتمع أهل العروس بعد انتهاء الحفل ، ويثنين على عقل أم الختن ، وهدوء أهله ووقارهن ، لم يدوخونا بكثرة المعزومات – المدعوات – والحقيقة كانوا يمدحوننا على ماقدمنا ، ويدارون المعزومات كأنهم من أهل العروس : الأوادم تعرف الأوادم ، نعم الجدود ونعم ماخلفوا.

– ٢٠ –

اعداد الجهاز

تجهيز البنت : هو أن يعد أهلها ماتحمله معها إلى بيت الختن ، من أثاث وفرش وأدوات طبخ وأدوات زينة ، ولوازم حمام ، وكل مايكون في الدار ، وثياب لها ، وخلع تقدم لأهل الختن ومن معهم .

كما أن أهلها يكرمونها بصياغة بعض «الحوائج» الذهبية – حلي – إضافة إلى ماعندها ، حتى : لاتطلع مثل المكادي ، ماكو بإذنها إلا المغاود – الأقراط – ويقولون لمثل هذه : طلعوك أهلك بطرك المغاود تلقلق بإذانك – وابوك الله يرحمه – ويكون هذا معياراً لها ولأهلها .

ويضيف أهلها إليها أنواع الثياب المتنوعة ، والتي تحتاجها في اختلاف الفصول بحيث يمضي على زواجها بضعة سنين ولايشتري لها زوجها شيئاً ، لأنها جاءت «مكملة» من بيت ابيها ، ويقولون لمن يقصر أهلها في تجهيزها : طلعت بطرك الفستان والازار ، والبابوج يصفق برجليها . وعلى هذا فإن أهل العروس كانوا ينفقون على إبنتهم أضعاف النقدية – الصداق أو المهر – ويحرصون على أن تخرج من عندهم «محملة مكملة» لاينقصها شيء ويبقى رأسها مرتفعاً عند أهل الختن .

كانت الغسالة تتردد إلى بيت أهل العروس ، تحمل مقترحات وإضافات وتعديلات مما يرغب به الختن وأهله ، وربما استمر هذا عدة أشهر ، كما أن بعض

نساء أهل الختن كانت تتردد إلى أهل العروس وتطلع على ما أعددنه ،وربما اعترضت على تبديل بعضه أو تعديله ، وهكذا حتى تكمل الحمالة والجهاز . وإن أهل العروس يعرضون على الصديقات الحمالة لكي يُبدين رأيهن في مفرداتها وما ينقصها . فإذا تم الجهاز أرسلوا خبراً إلى أهل الختن أن الحمالة حاضرة ، وعليهم أن يعينوا يوماً لنقلها .

وقبل النقل بيوم واحد يحضر البنات والصديقات في بيت أهل العروس ، ويجرون المطارح واللحافات والمخاديد أي يثبتون عليها الأقمشة الجميلة المنقوشة بالحرير ، أو التيل ،أو السرمة وقد يكون لحاف العروس والختن منقوشاً وجهه – أعلاه – بقطع ذهبية صغيرة تُثبت فيه ،وأكثر ماتكون على شكل نجمة يحف بأعلاها هلال .ويسمونها «نجمة وقمر» .

وبعد أن يكمل البنات ماينقص الحمالة من خياطة بسيطة ،يبدأن بتنضيدها ويعرضنها في غرفة كبيرة ، أو في إيوان ، بحيث يسهل الإطلاع على كافة أقسامها ،فيأتي الصديقات والقريبات ويشاهدنها ويقدمن التبريكات والتهاني لهم.

– ٢١ –

نقل الحمالة

يكون نقل الحمالة إلى بيت الختن في يوم الإثنين أو الخميس ، ويحضر أهل الختن الحمالين والجمال المزينة أعناقها بقلائد حرير ،وأجراس مختلفة الحجوم، وفوق أقتابها جواجيم ملونة وقطع قماش جميلة ، ويكون مع القادمين شباب المحلة ،وأهل الختن والصديقات والغسالة والدلالة والخدامات والمغنية.

يرتدي الشبان أجمل ثيابهم ، ويحملون الرماح والسيوف،وقد زينوا خيولهم، بأجمل الرخوت – السروج – وعقدوا مناديل حريرفي رقاب خيولهم يسيرون أمام الموكب وحوله . أما النساء فتتقدمهن المغنية والغسالة والدلالة ،فإذا اقتربن من بيت العروس أخذن في التصفيق والغناء والهلاهل ويهوس الشباب برماحهم وسيوفهم ،فيستقبلهم أهل العروس بهلاهل ،ويدخل

الشبان والنساء ،فتتقدم إحدى النساء العاقلات مع الغسالة وتسلم الحمالة إلى أهل الختن .

فيحملون المنامات على الجمال ويجللونها بقطع حرير ملونة ،ويعقدون في رقبة كل جمل قطعة من قماش ،وفي رقبة أحدها طاقة ثمينة من حرير ، هدية للجمال الذي تبرع بنقل الحمالة ، وتكون القطع الحريرية الأخرى هدية لأولاده أو من يشتغل معه.لأن الجمال لايتقاضى إجرة على نقلها—بل إنه كان يترقب يوم زواج ابن أخيه لكي يقوم بهذه الخدمة الواجبة عليه،ويضعون الثياب في«بقج» حرير جميلة،يحمل كل بقجة إمرأة ممن قدمن مع أهل الختن .أما القطع المحلاة بالذهب فتنضد في صينية جميلة ، بحيث يسهل مشاهدتها ، وتحملها الغسالة أو الدلالة.

أما لوازم الحمام : فوطة،قبقاب ، مشط ، حكاكي ، كيس حمام ،فأكثر ما تكون هذه القطع مزينة بقطع ذهبية ، وتوضع في صينية خاصة .

وكذا مايوضع فوق ميز غرفة العروس من أكواب ومشارب ماء وفناجين الشاي فإنها تكون كل قطعة منها داخل قاعدة مفضضة — وتوضع في تبسة— صينية — من فضة أو غالية الثمن .وهكذا يحمل من قدم مع أهل الختن كافة مفردات الحمالة بحيث يسهل رؤيتها على من يمرون عليه .

ويسير الموكب بهدوء يتقدمه الشباب وهم يهوسون ويصفقون والنساء يهلهلن ويغنين ، وكلما مروا بدار صديق أو قريب فإنهم يسكبون عليهم ماء الورد، ويشاركونهم في الغنــاء والتصفيــق ، يستمر السير بهدوء، وتوقف عند كل معارف يخــرج إليهم ويشاركهــم في الرقص بالسيوف والخناجــر إلى أن يصلوا دار الختن ، فيدخلون بالحمالة ويضعونها في فناء الدار ويأخذ الشبان بالرقص والغناء حول الحمالة،يشاركهم بهذا النساء. فيتقدم أهل الختن اليهم شاكرين لهم إخلاصهم لصديقهم ويقولون لهم : يوم الذي نجيب حمالتكم إن شاء الله ونجازيكم بالخير والسعادة ، هذا ماكنا نتوقعه منكم، هذا يوم أخوكم وإن شاء الله نجازيكم بمثله ..

- ٢٢ -

وبعد هذا ينتهي الغناء ،ويخرج الأصدقاء فيتقدم أهل الختن بنقل الحمالة وتوزيعها في أماكنها .

وبعد يوم يأخذ أهل الختن بتفقد مفردات الحمالة ،فإذا وجدوا فيها نقصاً،أعلموا أهل العروس بذلك ، فيتدارك أهل العروس النقص بسرعة .

على أن بعض الأمور لايمكن تداركها ، لأن أهل الختن لم يفحصوا بكلام واضح في طلبها،أو أن الغسالة نسيت هذا ، أو تكون التي قد أشرفت على الجهاز قد قصرت —لذا تقول المرأة التي يعهد إليها بتجهيز بنت « امشي خلف جنازه ولا أمشي في جهازه » أي أن السير وراء جنازة ، أسهل من السير في إعداد جهاز ، وما سيتبعه من لوم وعتاب وتقريع .

- ٢٣ -

المواسم

بعد النيشان يقدم اهل الختن هدايا للعروس وأهلها بمناسبات في المواسم والأعياد ، أما المواسم فيعنون بها مايتنزل إلى السوق من فواكه وأثمار أو لبن وخس وغير ذلك مما يستجد في فصول السنة ويسمون هذا «دِشِن» ، فإذا كان الربيع أهدوا في أوله زقاً أو زقين من اللبن مع طبق كبير من القشطة —القشفة— وإذا كان وقت الخس قدموا لأهل العروس سربالاً —سلة كبيرة— من الخس ، ويجعلون في مؤخر كل رأس من الخس جنبدة —وردة— من الورد البلدي ذي الرائحة الزكية ، ومعه باقة كبيرة من هذا الورد .

ويهدون من التفاح والخوخ والإجاص واللوز الأخضر والتين والعنب الخ كل في موسمه .وفي جمعة الخضر يهدون إليهم حلاوة تعرف «بحلاوة الخضر» يحشونها بالجوز واللوز ،ويزينون أقسامها بقطع ملونة من السكر...الخ

أما الأعياد : عيد الأضحى ، وعيد الفطر ، وأول يوم من رمضان ،فكانوا يقدمون الى العروس حاجة ذهبية تلبسها اياها أم الختن.

وإذا طالت مدة النيشان ، فإن الهدايا تكثر على العروس وأهلها ،وكلها ليس لها علاقة بالنقدية —المهر— وعلى هذا كانوا يقولون «ألف هديه ما توفي نقديه» .

-٢٤-

العقد

قد يكون العقد بعد النيشان بعدة أيام ، وبعضهم يؤخره إلى ماقبل أخذ العروس بأيام ، وأكثر مايكون العقد في يوم الخميس ، تيمناً بليلة يوم الجمعة أو يكون يوم الإثنين ، وجلب العروس يوم الخميس ، وهذان اليومان من الأيام التي يكثر فيها جلب الحمالة والعقد وجلب العروس .

يدعى الأهل والأصدقاء إلى دار الزوج ، بعد صلاة العصر والإنتهاء من الأعمال ، ويحضر أهل العروس «الوكيل» عن ابنتهم وشاهدين ، ويرسلون معهم منديل حرير منقوش –وربما كتبوا حوله آية الكرسي–وبعد أن يستقر المجلس ، يقدم لهم شراب الحرير –إن كان الفصل صيفاً–ثم تقدم القهوة.

ويحضر القاضي في غرفة قد جلس فيها أهل المحلة والأصدقاء والأقرباء . ويبدأ الحفل بقلاوة عشر من القرآن الكريم وأكثر ما يكون من سورة القصص، الآيات الخاصة بزواج سيدناموسى من بنت سيدنا شعيب عليهما السلام ثم يتقدم وكيل الزوجة ويجلس أمام القاضي ،يقابله وكيل الزوج ،وقلما كان يحضر الختن بنفسه عند مسك العقد ، بل كان يجلس مع طائفة من أصدقائه في غرفة ، ويوكل عنه أحد أصدقائه يقوم مقامه،فيتصافح الوكيلان أمام القاضي أو العالم الديني ويضع على يديهما الكفية التي قدمها أهل العروس ، ويبدأ القاضي باستماع الشاهدين إن فلانة بنت فلان ، قد أوكلت على عقدها فلان ابن فلان على صداق قدره كذا مقدم وقد قبض، وكذا مثاقيل ذهب وقدقدمت. وعلى مهر مؤخر قدره كذا ، ويعترف الوكيل بذلك ، ثم يعترف وكيل الزوج بما قرراهويشهد على ذلك شاهداه فيعيد القاضي بتلاوة الدعاء ويشهد الله والجماعة الحاضرين على ذلك.فإذا انتهى من هذا أعقبه النساء بالهلاهل ثلاثة مرات ،ويعقب هذا تلاوة عشر من القرآن الكريم ، ويقدمون للقاضي الكفية التي كانت على يدي الوكيلين ،مع بضعة كفافي داخلها سكر ،ثم يوزعون على المدعوين ما حضروه للعقد.فإن كان غنياً قدم لكل شخص كفية حرير داخلها ظرف مملوء

بالسكر ،وإن كان حاله دون هذا ،كانت الكفافي من غزل ، وربما آقتصروا على ظرف فقط داخله سكر .

ويرسل أهل الختن بعد هذا إلى أهل العروس عدداً من الكفافي التي وزعوها على المدعوين ،لكي يوزعها أهل العروس على أقربائهم ومحبيهم .

كما كانوا يرسلون عدة رؤوس من سكر الكلة —سكر القند—ويكسرون أحدها ويقدمون قطعة منها للختن فيأكل منها ،ويذهبون بما يتبقى من هذه القطعة إلى العروس ،ويطلبون إليها أن تقظم بأسنانها من المكان الذي أكل منه الختن—حتى تكون حلوة في عينه .

وإن بعض العرائس كانت تستحي من قظم السكر ، فكانوا يتشاءمون من هذا ويقولون لها : فلانة آمتنعت عن الأكل فكانت غير حلوة في عين زوجها.وفلانة طلقها زوجها ..الخ

-٢٥-

الجلبات

يعنون به يوم جلب العروس —نقلها— من بيت أهلها إلي بيت الختن ، ويسمونه أيضاً «يوم الزفاف» ويسميه أهل العروس «يوم النقشي—النقشة» أي أنهم يهيؤن العروس ويزينونها ، ويسمونه أيضاً «يوم النقلي» أي أنها تنقل من دارها إلى دار زوجها .ويسبق هذا اليوم عدة مناسبات :

فقبل أيام يتسابق صديقاتها بدعوتها إلى الحمام ، ولكل صديقة يوم ،تدعو أهل العروس وصديقاتها إلى الإستحمام في حمام المحلة ،ويكون هذا قبل الظهر ، ويستمر إلى مابعد الظهر ،ويقولون عن الحمام : أن بيت فلان قد ظَمّنُوا الحمام هذا اليوم ،فلا ترتادها إلا من دعيت.وعند الإستحمام يغسلون العروس بصابون مطيب ، أي فيه طيب —وكان يؤتى به من حلب —وربما خلطوا معه ماء الورد ، وقليلاً من ورد الجنبد المجفف لكي تكون رائحتها طيبة يتخلل هذا نقر ورقص وهلاهل ، وتجلى العروس بأغاني مناسبة .

وبعد الإستراحة من الإستحمام ،يقدم لهن الطعام ،فيتناولن غداءهن في الحمام ثم يوزع البخشيش ويسمونه أيضاً البخبيش –نقود توزع على من في الحمام : الحمامية ، والقائمة ،وطواية الأزر،والغسالة ، وخدم الحمام ، حتى الوقاد ، والزبال ، وعطاي الماي – أي الذي يدير الماء على الأحواض ، والسقاء ، وغيرهم ممن يعمل في الحمام .
ويعقب هذا دعوى أخرى من إحدى صديقاتها ، وربما توالت الدعوات .

–٢٦–

ليلة الحنة

هي الليلة التي تسبق يوم الجلبات ، وتكون ليلة الحني –الحنة– في بيت أهل العروس للنساء وفي بيت أهل الختن للرجال .
ففي بيت اهل العروس يجتمع الصديقات والقريبات ويأخذن في النقر والغناء والرقص ،وربما سبق هذا «مولدية»أي تلاوة المنقبة النبوية.يعقبها الغناء والرقص. وفي بيت أهل الختن تتلى المنقبة النبوية أيضاً ،وبعد انتهائها يكون «الفصل» أي الغناء والرقص ، وبعد ساعة أو أكثر ،تتقدم الغسالة ،تحمل إناءاً جميلاً فيه حنة مجبولة وطاسة ماء قد نثروا فيه زهر الجنبد –الورد البلدي– وصينية فيها عدة شموع ، وتتقدم تحني كف الختن اليمنى ، يسود هذا هلاهل متصلة وأغاني ودبكات وأصوات مرتفعة متتالية «بالوردحاق» ثم تتقدم الغسالة إلى الشبانفتحني اكفهم اليمنى ، وكلما حنت واحداً رمى كمية من النقود في الطاسة ،والغسالة تقول له : إن شاءالله أحنيك ليلة حنتك مبارك عليك . ومما يغنين في ليلة الحنة :

حنـه حنـه الليلي الحنه   والعشك من الله والخوف منا
داطلع والالي بسطوح العالي   ياامو تعالي دانقسم الحنه

....

بالله يـــــا ميمتو   داتباهي بجلوتو
هـذا ســـنان المدلل   اليوم يوم حنتو

....

وش يعوزها الميمتــو   دتفرش بأودتو
بالله عليـك ميـمـا   داتباهي بجلوتو

....

وش فصـلــت عمتو   يلوق على قامتو
بالله عليـك عمـــي   داتباهي بجنتـو

....

قـــومي يـــا خيتـــو   وتباهي بطلعـو
هـــذا سـنان المـدلل   واليوم يوم حنتو

....

وش جـابـت لو خالتو   خرقه على قامتو
بالله عليـــك خـــالي   دتباهي بصورتو

....

وش قـدمت جـدتـو   طاقة على بدلتو
بالله عليـــك ستـــا   حصني التي جابتو

....

هـذا المنسف مـال من   نلعب على طـارو
هـذا مـــــال أبو زيد   يـاهلا بخطارو

و تردد أسماء أفراد عائلة الزوج والزوجة .

ويغنين للعروس

كبي غـــاسك سليتيني   بزوج عيونك قتلتيني
لـــو يدري بحسنك الباشا   بعث لك الألماس بألفين

....

صـــاد لـو علاّوي غزاله   حلوه وجويده وهباله
ويشكل لك يـازيـد عليها   حلوه ومحابسها بديها
عطلت شـغلك عليهـــا   شغلك وشغل الغزاله

....

يوم زواجك فَرَحْ ياعيني كنْ علقنا الشميعْ لونينِ
كن علقنا الشميع احمرْواخضرْ يا مدلل يا قرة عيني

••••

هَسّعْ يجي هسع يجي من بلد الأسعدي
كن فصلنا بدلتو سِرْما وما تنطوي

••••

يا أم الثوب دارِيّا شغلجْ لاهلجْ عاريّهْ
دار الهوى وديريني من السطح للعليا

••••

حنيني يمّا يمّا حنيني داتوكلْ واسعدْ على ديني

شفت الحلو بسوق الخيلْ وبسنو يطحن لي الهيل
خدج يا نجمة السهيل يضوي على العربان

شفتونو بسوق الحنطه بيدو شوشه لاوْنطا
مديت ايدي عل جنطه ليره ومجيدي عطاني

••••

يا ماشطة دمشطيها وبسْطوح العالي كَمديها
بالعكل لا تأليها أمعلمه على الدلال

كنْ جو التجار يخطبوها كَف الألماسْ لبّسوها
مَعمور بِيتُو الابوها على هذيكا العطيه
كنْ جو الأغوات يطلبوها حجلْ ثقيلْ لَبسوها
مَعمور بِيتُو الأبوها أمعلمة على الدلالِ

••••

الحماديه الجادينة الله عَطانا أمرادنا
يا من هو سكانْ البحرْ يا سعدْ سكان البحر
أخذ سعده وافتخر والله عطانا امرادنا

وبعد انتهاء هذا الفصل ، يذهب جماعة من آهل الختن مع عدد من الصديقات إلى بيت أهل العروس ، تتقدمهم الغسالة ، وهي تحمل صينية فيها عدة شموع ومقداراً من الحنة المجبولة ،وعدة أكياس من الحنة ، وهن يصفقن ويغنين، فإذا قربن من دار أهل العروس هلهن فيستقبلهن أهل العروس بهلاهل. وبعد أن يجالسن سويعة يشاركن في الغناء والرقص ، يكلفن «مَسْعُودي» إحدى المسعودات ، أن تتقدم وتحني كف العروس تيمناً بسعادتها . لعل الله يجعل العروس مثلها. وأما الأكياس التي أتين بها فإن أم العروس ،توزع مافيهامن حنة على الصديقات والمحبات ، لأجل «المراد» حتى يكون بركة لمن تتحنى ولم تكن متزوجة – بلكي الله يعطيها مرادها وتتزوج .

وبعضهم يبدلون ثياب العروس في هذه الليلة ، ويلبسونها ثياب الزفاف ، ويكون التبديل على يد إحدى المسعودات أيضاً ،وكلما غيرت قطعة دعت لها بالبركة والسعادة وراحة البال .

ويأتون مع الحنة «بالنُقُوط » وهو مبلغ يناسب مقام أهل العروس ،يعطى منه : للخياطة التي خاطت ثياب العروس ، وللنقاشة ، ولحشاية المنامات – المنجدة – وربما قدم بعضهم حلى ذهبية مع المبلغ .

ويرسل أهل العروس عدة صواني من :الشكرلمة ، والحجي باده ، والبقلاوة، «وحلاوة منْ السما» ،وذلك قبل ليلة الحنة بيوم واحد ، لكي يقدم منها إلى المدعوين في ليلة الحنة، وفي الحفلات التي ستقام في بيت الختن .

– ٢٧ –

الزفاف

قبل يوم نقل العروس ،يهب اهلها في الصباح الباكر ويعنون كثيراً في تنظيف كافة مرافق الدار ، وتنضيد محلات الجلوس بأجمل قطع الأثاث ، ويضعون كرسياً كبيراً في صدر الإيوان وبعد الظهر تأتي «الحفافي» – الحفافة – وهي التي تحف الشعر ، ثم تتقدم الماشطة ، فتمشط شعرها ، وتتخذه «جذايل» في نهاية كل

جذلة (جذلات من ذهب) ، ويجعلون مقدم شعرها معقوفاً ويسمونه «الكصة» ويربطون طيات الشعر بمشط مذهب يثبت فيه.

ويأتي أهل الختن قبيل العصر ومعهم فرس مجللة بالحرير ، منقوش لجامها، يقودها رجل منهم، يحف به عدة رجال مدججون بالسلاح - هذا إن كان مترفاً - وإن كانت من متوسطي الحال حملوها على حساوية مزينة ، وإلا نقلت إلى دار زوجها مشياً على الأرجل فإذا تقدمن اليها غنين:

قومي آنزلي أسومه قومي آنزلي	جوكِ العبيد السود المستعجل
قالت :أنا لاأنزل ولا أنجلي	إلا يجي الألماس بالكاغدي
هدي الطلب أسومه هدي الطلب	وقفوا على أبوكِ أشراف البلد
قالت :أنا لا أنزل ولاأنجلي	إلا يجي العبيد والعبديا

ثم يغنين منوهين بمنزلة والدها :

سبع ليالي وليلتين وليلي	لما وصلنا قصر ابوك العيلي
سبعْ كفيفي تنقشت وتخيطت	لما وصلنا قصر أبوكِ العيلي
سبعه خطبوك ،وسبعة طلبوك	وسبعه وقفوا اباب الجامع لماطلع أبوكِ
سبعه وقفوا على الباب	وسبعه ردوا الجواب
واحد يقول للآخر	أنا كوانّة لبوكِ

فإذا قامت العروس غنين لها :

هايْ طلبتنا ، وهاي التمنيناها	بنت الشيخ لابن الشيخ جبناها

وكثيراً ما يردد النساء عند سيرهن:

يا أبو الوردْ ، يا أبو الورد ؟؟

من هو ورد ؟

سنان ورد،.. سعاد ورد.. عروسه ورد ..أبوه ورد.. أبوها ورد عمها وخالها ورد،هي ورد ،أمهاورد .. الخ

من هامته لقامته ينقط ورد	دِشْمّان طقْ من هل الورد

أبوه كن جاب الورد،وأبوها كن جاب الورد .. هي ورد وهو ورد.

الكل ورد ، ينقط ورد

وبعد كل مقطع يردد النساء مـا تقوله المغنية .

فاذا اقتربن من بيت الختن غنين :

يـا خينـا دَلِّنـــا   وانعم على كلنا
جبنا لك الغاليـــه   دقُلْ لنا مرحبا

....

جبنـا لك الغاليـــه   الماس بألفين هي
قـرة عينك يـا ختن   صبحت بالغاليه

....

فاذا دخلن الدار غنين

هلهل يـــا بياضينـا   على فرحة أهالينا
يـا منه محبسه يـــاقوت   ياعلي محبسه ياقوت
يارب البيغضه يموت   ونزته على الدرابينا

...

يا منو لابس الخرخاشه   يا حسان لابس الخرخاشة
يخاصم الزعيم والباشـا   تاج بروس السلاطين

وفي الطريق يغنين

يـــــابيت كسّابا   بالله افتحوا بابا
جبنا العروس والختن   والشمعه كـن ذاها

فيرد عليهم أهل العروس:

مـا نعطيكمْ . . هيَّ   قنـديل مضويه
الا يجي الألـــماس   والذهـب بالصينيه

فإذا دخلن دار اهل الختن:

شايف خيرها ومستاهلها   آباب' العوجه يسطندرها
شايف خيرها هل بنيه   هو شاب ، وهي فتيه
....
نهينـــا خيـــل شمر   على جسـر المعمـر
عركهم عـلى الكرافيس   تخزين ياعين ابليس
أخذناهـــا البنـــونـا   أصيله ومـا تثمن
عدوزيد تكنطر

-٢٨-

يدخل أهل الختن دار أهل العروس بجلبة وهلاهل ،ويقضين وقتاً في الغناء والرقص،ثم تتقدم أخت الختن الكبيرة وتصطحب معها العروس يحف بها البنات يغنين ويصفقن وإذا ماخرجت من دارها ، تسلمها محارم الختن فيحملونها على الفرس ،ويحفون بها عند سيرها ، يكون أمامها كوكبة من النساء يغنين ويصفقن وكلما مروا على حي ، استقبلوهم في الغناء والهلاهل وسكبوا عليهم ماء الورد وهكذا يستمر الموكب حتى تصل باب الدار ، وقد حف بها عدد كبير من الناس ويكون في سطح الدار إمرأة تحمل في يدها إناءاً ، فيه عدة قطع من النقود، والسكر والنقل ، فترمي هذا وراء العروس ، فيتهافت الأطفال والأولاد على التقاطه،وينفضون من حول العروس ، فتدخل الدار بهدوء .
فتستقبلها أم الختن، ومن في سنها على عتبة الدار ،ومعهن صينية فيها قرآن كريم، وخضرة. وكثيراً ماتكون الكرافس-فتقبل العروس القرآن الكريم ثم تنثني فتقبل يد أم الختن ، ثم يبادر الأهل إلى تقبيلها .
أما إذا نقلت العروس ماشية -بأن كان دارهم قريباً- فإن امرأتين يلتزمانها واحدة من اليمين والأخرى من الشمال ، وهي تسير بهدوء «مشية العروس» وإذا أسرعت جذبتاها كي تبطيء في مشيتها .
تجلس العروس على الكرسي المعد لها ، وبعد أن تأخذ راحتها وتستريح ،تتقدم

إحدى النساء إليها وتعنى بتخطيطها وتحميرها ووضع نونة على خدها وتصفف شعرها وترتب ثيابها .وتوصيها أن تقعد منتصبة ،غير هيابة ولا خجلة، كل هذا والدواخ فوق رأسها لاتتحرك ولا تلتفت —وعلى هذا إذا عيروا إمرأة بقلة الحركة قالو لها: كأنك عروس مُدوّخة .ويستمر الغناء والرقص إلى قبيل المغرب ،ثم ينصرف كل المدعوات ، ولا يبقى في الدار إلا بعض الأقرباء .

وبعد المغرب تأخذ أُم الختن العروس إلى الطعام —وقد يكون مع العروس عمتها أو خالتها،ويؤكدن عليها أن تأكل بلا استحياء ، لأن هذا الدار هو دارها،وإنها مقبلة على حياة جديدة سعيدة مع شخص يناسبها وتناسبه .

وبعد صلاة العشاء ينقلون العروس إلى غرفتها ، وتلازمها الغسالة فتجلس قرب كرسي العروس ولا تترك الغرفة إلا إذا دخل الختن ،وقدم للغسالة مبلغاً من المال. اما الختن فيلازمه رفاقه قبل يوم أو يومين يقضي معهم الوقت،ويتناول الطعام عند أحدهم ، وبعد تناول العشاء — هذا اليوم — يذهبون معه إلى الجامع ، ويؤدون صلاة العشاء ، ثم يعرجون به إلى داره يحف به الأصدقاء والأقرباء الذين دعوا إلى حفلة العشاء معه ، وهم يصفقون ويغنون ، وكلما مروا على دار صديق ، استقبله النساء بالهلاهل . ويخرج الرجال ، يهوسون مع الجماعة وينادون «بالوردحاق» ثلاثة مرات ، وبعد أن يرشوا عليهم (ماء الورد) يواصلون سيرهم ، حتى إذا وصلوا داره ، كان على باب الدار والده وأعمامه وأخواله ، فيدخل الدار وسط الهلاهل «والوردحاق» ثلاث مرات ورفاقه يستنهضون همته .

على أن بعضهم كان يُخلي الدار من الزوار ،ويدخل أهل الدار كل غرفته، ويسود الدار الهدوء والسكينة عند دخول الختن ، ولا يبقى في فناء الدار إلا أمه وأبوه .

وبعد أن يقبل يدي والديه يتوجه إلى غرفته بهدوء وسكينة، فتنقطع الحركة في الدار فلا يتكلمون إلا همساً خشية «أن يهبط —يفز— الختن »ولا ينفع شيء .

وكان بعض الأمهات توصي ولدها -عند دخوله على العروس- أن يطأ بقدمه اليمنى قدم العروس بخفة ، فإن هذا يجعله مسلطاً عليها طول الحياة . وبعضهن توصيه أن يضربها برفق على رأسها قبل أن يكشف الدواخ ، لكي يبقى مسلطاً عليها .

أول مايتقدم بعمله ، هو أن يصلي ركعتين شكراً لله تعالى على ماأنعم عليه ، ويسأله أن يجعل الزواج مباركاً مقروناً بالسعادة والهناء -وربما صلت هي خلفه- ثم يتقدم إلى العروس «ويكشف الدواخ» أي الطاقة التي فوق رأسها ، ويضعه فوق الصندلية ،ويجلسان جنباً إلى جنب ، ويبدآن بالسمر إلى وقت السحر، ويتناولان ماقد أعد لهما من نقل وحلويات -وهي ليلة العمر- يتغنى بها المرأة والرجل ، ويذكرونها في كل حفل زواج يحضرونه مهما بلغا من العمر ،ولذا قالوا : إن ضاقت أخلاقكم آذكروا ليلة دخلاتكم. أي إن ساء خلقكم آذكروا ليلة دخلتكم .

على أن بعض العرائس كن يستقبلن الختن بخوف وحذر ، ويحق لها هذا ،فإنها تخلو بشخص لاتعرفه ولا يعرفها ، حتى أنها لم تسمع صوته.

-٢٩-

الصبحية

تستيقظ العروس في الصباح ، فيقدم إليها الختن «الصبحية» وهو مبلغ من النقود أو حلي ذهبية ، وبعد أن تتناول فطورها وتلبس ثيابها -بدلة أول يوم- ويرجلون شعرها تأتي إليها أم الختن وتأخذها إلى والد الختن -الذي صار عمها- فتقبل يده ، ويقبل هو رأسها ويدعو لهما بالخير والبركة، ويقدم لها «صبحية» تناسبها وتقبل يد أم الختن وتقدم لها صبحية ايضاً.

ثم تنقلها أمه إلى غرفة منضدة ، وقد آجتمع بها أهل الدار فيتقدمون إليها ، ويُقبلُونها وتقبلهم ، ثم تأخذ مكانها بينهم .

وقبيل الظهر يتوافد على زيارتها بعض أهلها : كعماتها وخالاتها ، وبعض المحبات وقريبات الختن ، و يقدمن لها الصبحية : مبلغاً من النقود ، أو حلي

ذهبية ، أو قطعة قماش ثمينة ، أو طاقة حرير . أو غير ذلك . ويبقين عندها إلى الظهر فيتناولن الغداء ، وبعد الظهر يغنين وينقرن في «القعّادة» ويتناولن النقل إلى قبيل العصر ثم ينفض الجمع .

أما الختن : فإن رفاقه «شباب الختن» يحضرون إلى داره صباحاً ، وربما تناولوا الفطور معه ، ثم يصطحبونه إلى المنتزهات والمقاهي ويتناول الغداء عند أحدهم ، أما في البيت ، أو في ظاهر المدينة – إن كان الفصل ربيعاً – ويبقى معهم إلى قبيل المغرب ، فيعودون به إلى داره. وهكذا يكون معه – شباب الختن – إلى اليوم الثالث ، وبعضهم إلى اليوم السابع ، وفي كل يوم يدعى عند أحدهم .

وفي «ثاني يوم» : يحضر عندها صديقاتها وقريباتها من البنات ، ويبقين معها الى الظهر ، وبعد تناول الغداء يجلسن في غرفة خاصة يغنين ويقضين النهار مع العروس لكي تستأنس وتزول وحشتها .

وفي ثالث يوم يحضر البنات أيضاً ، ويكون أكثر ازدحاماً من «ثاني» يوم ، ويقدمن فيه الصبحية ويغنين ويمرحن إلى قبيل العصر .

– ٣٠ –

الأربعة أيام

يدعى أهل العروس والصديقات في هذا اليوم ، ويكون من أكثر الأيام ازدحاماً بالمدعوات ، وقد استعد أهل الختن بأنواع الطعام والحلويات والفواكه. يسود هذا اليوم الوقار والهدوء ، وتجري أحاديث طريفة عن الزواج . وأول المدعوات هي أم العروس وقريباتها ، ولها الصدارة في هذا ، ومما يدور الكلام عنه رأي أهل الختن في العروس عن: جمالها طاعتها ، عدالتها ، سلوكها: فإن كانت ممن وقع اختيارهن عليها ، جعلن منها عروساً مثالية في العقل والثقل والعدالة والنظافة والخفة وحسن الأدب مع الكبير والصغير . وإن كان الولد قد اختارها من غير رضا أهله. كان الجواب : بعد ما يَبين – بان – خيرها من شرها.

وأكثر ما يقام في هذا اليوم تلاوة المنقبة النبوية ويستمر هذا إلى قبيل الظهر. ثم يوزع عليهن النقل ، وبعد استراحة قليلة ، يتقدمن إلى تناول الطعام .

وبعد تناول الغداء ،يعود الفصل الثاني من غناء ورقص وقصف ويكون شديداً يشارك فيه كل الحاضرات، وتتقدم المغنية وتجلي العروس ،أي تجلوها كما أنها تجلو من معها من أترابها،وتنهال الخلع والهدايا على «المغنية الجلاية» فتكون بدر نقود ، أو طاقات ثمينة ،أو قطع حرير أو غير ذلك ، كل ذلك إكراماً للختن والعروس.فإذا انتهت الجلوة ،عاد النساء إلى مجالسهن .وتتقدم أم العروس.

وتأمر إحدى قريباتها بإحضار «الخلع»-الهدايا-التي تقدم لأهل الختن ،وكل خلعة قد حفظت في «بقجة» ،فتأخذ أولاً هدية والد الختن ، وتفتح البقجة، وتعرض مافيها على الحاضرات ، وأكثر ماتكون هذه الهدية : سجادة للصلاة مطرزة ،أو منقوشة ،ومنديل للوضوء ،وبعض قطع الثياب .

ثم تفتح هدية الأم ، وأكثر ماتكون كهدية الأب ، وتقدمها إلى أم الختن. وكلما قدمت هدية اعتذرت فيما إذا كانت قليلة لاتناسب المقام ، وإن أم الختن ترد عليها : هذا كثير ، والبركة من الله ونحن نشكركم على هذا .وتستمر في تقديم الهدايا «الخلع»إلى أفراد العائلة فرداً فرداً ،حتى الخدم ومن له علاقة بهم: كالغسالة ، والسقاء ،وسائس الخيل ، والقهوجي-مقدم القهوة-..الخ وقبل أن ينفض المدعوات ، يقدمن«الصبحية» التي جاؤا بها إلى أم الختن ، فتعطيها إلى العروس ، وربما اجتمع عندها مبلغ كبير من(ليرات الذهب)،وقطع قماش ثمينة ، وطاقات ثقيلة ، وحلي ذهبية وكلها تكون للعروس .

وإن بعضهم كان يهدي للختن هدايا ذات قيمة : كأن يهديه فرساً أو حصاناً، أو بندقية أو غير ذلك إكراماً لأهل الختن.

-٣١-

ثم تتوالى الزيارات على العروس بعد هذه الأيام حتى اليوم السابع ،وفي هذا اليوم ، تدعو أم العروس بنتها وأهل الختن والصديقات ، إلى حمام المحلة للإستحمام بها ، وفي أثناء الإستحمام تجلو المغنية أو الغسالة العروس وسط هلاهل وغناء ، ثم تجلو صديقاتها اللاتي بجانبها .وبعد الظهر يتناولن الغداء في

الحمام ،ثم توزع أم العروس الهدايا على أهل الحمام ومن يعمل فيها. وينتهي هذا السماع فتعود كل إلى دارها .

وبعضهم يدعو أهل العروس وأهل الختن إلى الإستحمام في الحمام ،في اليوم الخامس عشر من يوم الزواج .ويسمى هذا حمام «الخمسة عشر» والدعوة تكون من أهل العروس أو أهل الختن ، أو إحدى الصديقات.

أما العروس فلا تزور أهلها قبل مضي شهر أو أكثر على زواجها ،وبعد هذا يأتي أحد أهلها ويصطحبها إلى دارهم وتسمى هذه «زيارة العروس» أي أنها تزور أهلها أول زيارة بعد زواجها ، وتمكث عندهم يومين أو أكثر ، ويقدم لها أبوها وأمها وأخواتها هدية مناسبة، مبلغاً من النقود، أو حلي ذهبية وتسمى هذه «هدية الزيارة» وخلال مكوثها عند أهلها ،يحتفي بها أقاربها ، فيدعونها لزيارتهم في دارهم ،فتجيب دعوتهم بالمناوبة،وقد تتناول عندهم الغداء أو العشاء ، ويدعون معها صديقاتها ، وعند انصرافها يقدمون لها هدية«الزيارة»

وبعد انتهاء الزيارات يأتي الختن إلى بيت أهلها ، ويتناول عندهم العشاء ويمكث مدة ،ثم يصطحبها معه إلى بيت أهله .

وهكذا ينتهي فصل الزواج «فضْ السماعْ يابيتْ الاحما»(١) .

وبعد مضي أيام على حركة الزواج ، واستقرار أهل الدار ، فإن والد الختن يدعو الرجال من أهل العروس إلى حفلة عشاء ، فيأتي أبوها وإخوتها وأعمامها وأبناء عمها ،ويتناولون العشاء مع رجال أهل الختن .

فإذا حضر والدها فإنها تقبل يده ، ويد من هو أكبر منها سناً من أقاربها ، كما أن زوجها يقبل يد والدها ، الذي صار عمه .
فيتعارف الطرفان وتسود بينهما المحبة ، وترفع التكاليف .

وبعد عدة أيام قد يدعو والد العروس أهل الختن إلى حفلة عشاء ، لتوثيق أواصر الصداقة والتعارف ــ وهكذا تستمر الدعوات والزيارات فيمابعد.

(١) انتهت مراسيم الزواج

-٣٢-

أما الزواج اليوم : فلا خطبة ولا مفاوضة ،ولا نقدية ،ولا حمالة ولا هوسة، ودوخة رأس ، فالختن والعروس يلتقيان ويتحادثان ويتزاوران وربما فاتح بعضهما بعضاً في الزواج ، ثم يعلمان أهلهما ، وينتهي الأمر بخطبة شكلية ، يعقبها حفلة يحضرها أهل العروسين ويلبس الختن العروسة حلقة الخطبة ، وتقدم له هي حلقة أخرى، ثم تكون حفلة العقد، وبعد أيام تكون العروس، قد هيأت لها بعض الثياب، فيذهب الختن إليها ويصطحبها معه إلى إحدى المصائف، ويقضيان شهر العسل ثم يعودان إلى ترتيب دارهما ويكملانماينقصهما . على أن بعض المحافظين الذين يتمسكون بالتقاليد القديمة، وما كان عليه آباؤهم، فإنهم لايرغبون بهذا الزواج ويسمونه «زواج المودة» وهم يسيرون كما سار آباؤهم وأجدادهم .

-٣٣-

إذا كان أهل العروس ممن يحبون الهدوء والسكينة لبنتهم ، ويرغبون أنْ تعيش مع زوجها وأهله بسعادة ورخاء ووفاق تام، فإن أمها كلما زارتها تعلمها بأن بيتها هذا هو البيت الذي كانت تتوقعه ، والذي ستكون فيه حياتها وسعادتها، وهو أقرب إليها من بيت أهلها الذي خرجت منه معززة مكرمة، لتعيش في هذه الدار سعيدة مرفهة، وتقول لها : « يابنتي ، البنتْ مثل القُوصة ـ رغيف ـ إذا تزوجتْ تنشلع من التنور، وأنتِ أيضاً صار هذا الدار دار سعادتك».

وأن أهل الختن إذا ما رغبوا كذلك بحياة سعيدة لولدهم، فإنهم كانوا يحثون أم العروس أنْ تكثر من زيارتهم، ويعرضون عليها ما بدر من ابنتها من هفوة أو تقصير ـ سواء متعمدة أو غير متعمدة ـ فإن الأم تختلي بابنتها بعض الوقت وتبصرها بما بدر منها بأسلوب حكيم ، وتبين لها ما يجب أنْ تكون عليه وتحثها أمها على معاونة أهل الدار ، بأنْ تشارك معهم في كل أعمالهم، «ولا تقعدْ على سبعْ خرزات ظهرها ما تنفع شيئاً» فتكون مبغضة ثقيلة عند أهل زوجها، والمرأة هي أساس البيت ، وأنت مسؤولة عن بناء دار لك ولزوجك،

ولأبنائك فيما بعد، والقعود لايجدي نفعاً، بل ينفر الزوج وأهله، والرجل يكدْ ويكْدَحْ، والمرأة تنظم وتنسق وتُدبر، والمرأة بناء والرجل جبّال»، أي يجبل الجص ويقدمه للبناء الذي يُقدِّر مكانه .

فيتعاون أهل الختن وأهل العروس على تقويم ما يبدر منها، وتوجيهها إلى ما ينفعها في حياتها ، فتكون ربّة بيت مثالية« تنْضبْ الغجال ضبة الطاغ لاعالة كسولة « تحوش الفقغ إذا طاغ» أي تأتي بالفقر إذا بعُد عنها .

-٣٤-

وقد يحدث نزاع بين الطرفين، ومن أسبابه المهمة: أنّ كل طرف لايصرح للطرف الثاني بما هم عليه من أسباب العيش، وما يرغبون به، فالخطابة معروفة بمبالغتها في ذكر ما هم عليه من الترف والنعيم،وولدهم مطلق اليد في أموال أبيه..

وأم البنت تمني الخطابة ،وتسهل كل صعب لكي يتم زواج ابنتها.

وبعد الزواج ينكشف حال الطرفين، ويكون بينهما العتاب .

وقد يحدث أيضاً من سبب الحمالة — عند بعضهم—فأم الختن تفرض على أهل العروس أنْ يعدّوا كل ما يخطر ببالها،وكثيراً ما تسكت أم العروس عند هذا، وبعد الزواج، تتفقد أم الختن وأهله الحمالة،وقد يجدون فيها نواقص كانوا قد طلبوها ، فيبدأ القيل والقال، والعدّ والصفّ والمعيارْ، واحد يجرْ بالطولْ والآخر بالعرض، وسبب هذا كله هو عدم المصارحة فيما يكون بينهم.

وإذا كانت أم العروس عاقلة بصيرة، فإنها تصرح لأم الختن بما يمكنهم تجهيزْ إبنتهم ،ويكون هذا بحضور جماعة من النساء، وبذا تحسم الأمر ولا تدع مجالاً للكلام فيما بعد .

من اغاني الزواج

—١—

ياويل ياويليا	حال آلعدو حاليا
غزال حبي شردْ	بالله آجبروا بحاليا

....

ياويلي ويلي هلج	يامن عدمت هلج
لارحل وآجاور هلج	ستتين بهواكيا

....

يا الرايحين آلخضرْ	آدعوا لنا بالخضر
جبش آلمحني نذر	يوم آلتجي آلغاليه

....

ياالرايحين آلنبي	آدعوا لنا بآلنبي
واش حلو لبس العبي	عليك ياالغاليه

....

ياراكبين آلفرس	وآنشلك ثوب الطلس
يسْعُود كُود آلفرس	دتركب الغاليه

....

يااللابسين الطلس	وآنشلك ثوب الملس
نحن جبنا آلفرس	ونزلتْ آلغاليه

—٢—

هلابا يايمّا هلابا	عشت وجيت يا آلمالك كرابا
عطتني آلماي كلتلي بدمك	لاني خيتك ولاني بنت عمك
أمش من هين لا نبتلي بدمك	والعن شيبات بيك وآلكرابا
جابتْ لي آلماي وكالت لي شنينة	وبنات آلعم زعلوا علينا
ياسفان ِددير السفينه	أولاد آلعم أخذوهم جنابا

شفت آلزين يسبح بالخريج　　ولمعْ اصديره لمع آلمجيدي
سبع سنين مافكيت ريجي　　حتى آلمايْ ماعجبني شرابا

....

شفت آلزين يغمزلي بعينو　　وجر آلميل من عيني لعينو
ولا ني طير لرفرف بحضينو　　ولاني شيخ داكتبْ لو حجابا

....

شفت الزين عندك يايهودي　　خديده حمر والشوارب سود
وكصته وشمل آلزنودِ　　فضه ومرشوشه بذهابا

-٣-

هلايِبْ يايما　　هلاّيبْ آلتحكي ظيم　　قلبها للحبايب
نومة آلجاهلة وبحضن شايب　　عذاب آلموت أهون من عذابا

وهكذا لا تخلو الاغاني من مداعبات بريئة.

-٤-

ومما يغنى للحماة :

يـانـاس آسمعـوا الفني　　فنـد الحمي والكني

....

لمن جا الختنْ من السوقْ　　باب الأوده يظل مغلوق
والحمي قلبهـا محروق　　كلهُ من فنـد الكني

....

والكني لمـن جِتـّا　　الحمي تعلق فنــدا
كل يـوم اشد الفتني　　واتقول أش سويت ابني

....

جبتو لكْ مغا أديبي   هـمْ عاقلي ، وهم لبيبي
بنت اختي مـا غريبي   بشغل البيت تعاوني

••••

يمـا أشْ داسوِّي   أخافْ ماترضينْ عني
أخاف باجر تحكين   تقولين أش سوى ابني

—٥—

ويغنى للحمى والكنة أيضاً:

ياقضيب البان ثكلني حميتي   داطبخ الكشكا واغلق باب بيتي

••••

واللهد أقلي وأشوي وأعمل بالفغنْ   لحمْ تازهْ مالْ بياضْ كل سمنْ
واعمل كليجة واكثر بالدهنْ   واعزم احبابي ، واعلي بسيطي

••••

واطبخ الكشكا واقلي لحمتيا   واطبخْ الدولمه واكثر قيمتا
واحمس الحمي مع جارتا   وركْ مفجوعة دغوحي موتي

••••

والحمي تقشب عليَّ وتنتقد   كيفن انا سخي، وهي تقتصد
اقتصادها بالفحم يوم البرد   أعملي لكِ منقل ، وركِ حميتي

••••

والحمي يعجبا برمهْ مالعدس   والصحنْ فوقو حقتينْ نمس
والزنجاغ فوقو كن كلس   وركِ مفجوعة بيشْ أتغبيت

••••

—٦—

ويعرضن بالسمر والبيض :

اوصيكـم ياصبيان   اخـاذ السمره ندمانْ
هـذه تقبلـت عليَّ   كمختني بريحة الصنان

••••

البيضه انجي انجــــبي   واترس من ترس الشب
والسمره خلقــة ربي   إحنيني بوسط الصينية

* * * *

ـ٧ـ

وبعضهن تعرض بالضعيفة فتغني :

لاتفــــرح لاتفــرح   ترى سنسولها يجرح
ايـــدها للطبل تصلح   رجليهــا للنكاكير

ـ٨ـ

ويغنين لها ـعلى لسان زوجها:

قومي دانام ياكومة الاعظام   حسرات قلبي على البيض والسمان

فتجيبه هي تعرض به :

قوم دانام ياجل العتيق   حسرات قلبي على شاب الغشيق

فيرد عليها بقوله :

قومي دانام وجلي البويما   قومي دانام ماكو محكمه

ـ٩ـ

ومما يغنين ماتعرض به حماة بكنتها:

نيــني يــا مغــانيني   قطّعــت مصيغيني
لاالشغموط ينــفعني   ولا الشليلي تغنيني

* * * *

جبتــوهــا مــن السوق   وقلبا من الفقغ مخوق
بقت لها فستان بالصندوق   تشمخ ومــا تحــاجيني

* * * *

جبتوهــا مــن ابوابها   غصّعتُ قملها وصوابهــا
بقت لهــا ايزاغ واعصابه   تشمخ ومــا تحاجــيــني

* * * *

عيني صبغتـــني بالفُوّى   واخذت ابني بالقُوّي
بعـد مـاكانت على الكوني   بقى فستانها دق الغبعيه
تشمخ وما تحـــاجيني

-١٠-

ويغنين للعروس :

يـــــاسمـاق يـاسماقْ   كبي دهيني ماتنذاق

* * * *

كـن طبخنا الشوندغي   واللحمي برجه نيي
والعروس عاقلـــه وحيي   والختن يضرب جلاق

* *

كن طبخنـا البـاجـه   وعزمنا الوالي والباشا
والعـــروس اسمهـا عوّاشه   والختن يرقص بزقاق

-١١-

ومما يذكر ان اختاً زارت اخاهـا – ولم تكن زوجته ترغب بزيارتهـا فسلمتها مهد ابنها فكانت تهزه وتغني لـه :

ادهي للولدْ ادهـــي   اخويْ وريحةْ امي بيكْ

* * * *

مـــرة الـوُلي يـا حيّة   لدغتـــني برجليـــيَّ
وتقولْ عليشْ هل جيهْ   اخوك بالدرب شوفيه

* * * *

يامرة الـولي يا هيمـا   تجهجهْ بالسما غيمـا
وآتزتْ لي من الجدر عْظيما   وآتقلْ لي هاجْ لاعادْ تلفينْ

* * * *

مرة الـولي مـن نـارج   سبـع ضربات بطحالج
واحسبيني مـن وْليدُ جارج   واطعميني من الجدر خلي

* * * *

يـامرة الـولي زنبـورْ تلدغني عشـا واسحور
وانخليني للصبـح ناطور اوليدي بالمهد هزيـه

-١٢-

ومما يتنادرن به من القصص : ان كنة كانت تطبخ (الحصرمية) فزارتها حماتها فالتفتت الكنة إلى زوجها وقالت له :

عَجّل امكْ اشتمتْ الريحة وهبتْ .

فأجابها الزوج :

خطية جان مسكتيها الجمجة وَصَبّتْ .

فقالت لـه زوجته :

مـن بورْ لحيتك المقصقصهْ أنـا دانام منغصـهْ

فقال لها زوجها :

مـن بـور وجهج الكارهَ أنـا دادخلْ النـارَ

-١٣-

وان امرأة كانت اذا استيقضت من نومها في الصيف تركت منامها على ما كان. والكوز على جدار السطح ويبقيان على هذا إلى المساء ، فاذا ما اراد زوجها ان يشرب الماء وجده حاراً فكان يغني لهـا :

على ليلهْ من ليالي بنتِ عمي فراشها حارْ وشربتها تغني

-١٤-

وان رجلاً طاعناً في السن اتت غنمه ، فقالوا له : ياعمي جتْ الغنم .

فاجابهم : ما أكدرْ اقوم من حدبتي .

قالوا له : ياعمي جتك العروسْ .

فأجابهم : الآن زالت حدبتي

ونهض مسرعاً من مكانه .

-١٥-

ويغنين يعرضن بقصيرة قامة :

يـا طـويلي يـا مطويي إبيتّ الاحما مهديي
لمـن يصيحهـا زوجها يـا حلاتها الهل صبيي

يـــاقصيغه ْ يـــامقصوغه　　يـــا عند الأهـل مهجوغه
لمـــن يصيحها زوجها　　تتكندغ كنيها عجُوغه

-١٦-

ويغنين أيضاً :

اخذتونو منالقلي ومن الذ ِلي　　َطـــَلعْ حوّاش بـــاقلي

فيرد عليها الجميع :

مفجوعَهْ ليش أخذتينـــو

اخذتونومن العازيوالعوازي　　طـــلع حواش خبـــازي

فيرد عليها الجميع :

وركِ ليـش أخذتينـــو

-١٧-

وان زوجاً كان يحث امرأته على الغزل ويقول لهـا :

هـــرجي يـــامغا هرجي　　داحطْ النصـــل َعلْ دغجي
واعمـــل لكِ فغد هرجي　　واطمـــش　　النساوين

فتجيبه

دآغزْلْ لكْ وآتسلكْ　　دَغبْ الفِقغْ يشكلْ َلكْ
غدا تحتشم وتتملك　　وتأخذ لك نساوين

- ١٨ -

ويغنين للضرائر :

يادليلي وآنت حايرْ　　آلأمر لله بين آلضرايرْ
الجديدة جّابْ لها ملبّس　　والعتيقه قلبها تيبّس
صار آلعشا وآلله أكبر　　وآلأمر لله مع آلضراير

الجديده جاب لها بوتين　　والعتيقة ضربها بسكين
صار آلعشا وآشتغل الأنين　　الله بلاني مع آلضراير

لجديدة جابْ لها جَرجَر   والعتيقة قلبها نمرمَر
صار العشا والله أكبر   قامت الهوسه بين الضرايب

— ١٩ —

ويغنين لمن يأخذ بنت عمه:
هبَتْ ريحْعل ياخذبنتْ عمو   سكْنةْ ريح عل يأخذ غريبه
جبِنا لك يازيد بنت عمك   سَودَ العينْ وشكره الكصيبه

— ٢٠ —

دحّقَ بالساعة ونبه لي العيال   ريت هل الفرحه على أمو تمام
دحق بالساعة وأهل القشلهتتبعو   ريت ياعيني هل الفرحه خيرو أمان

— ٢١ —

يا النائمه النائمه   سمرة وعيونها مسلهمه
يالنائمه على السرير   تحتها دوشك حرير
راح الخبر للوزير   عل المخدة نائمه

— ٢٢ —

اسكابه دموع العين اسكابه   تعالي لاتجيبين حبابه
والجيتي ولجبت أحد معاكِ   داهدْ الدار واجعله خرابا

بنت البيت واش عَلاَ أباكِ   قتلتِ الشابْ من كثرة حيّاك
أنا العليل وصفوا لي دواك   بأمر الله طابْ المرض طابا

بنت البيتواش عَلاَ جدُودج   قتلت الشابْ بحمرة خدودج
أنا العليل وصفوا لي نهودج   بأمر الله طاب المرض طابا

بنت البيت عين الله عليكِ   سبع ابواب غلقوا عليكِ
ماني طير لرفرف عليكِ   أو ماني شيخ لاكتبلج حجابا

— ٢٣ —

يا أم الثوب داريّا   شغلج لأهلج عاريّا
دار الهوى ودارني   من السطح للعايه

— ٢٤ —

ويجلين الختن :

بالله افرشوا لو بصدر الايوانا مـات العدو واصّفرت الوانا

فرشتُ للمدللْ وهلهلتُ لـو والخلعه من ابونو ركنْ جانا

جبت لو العروس المدللـه والخلعه من عمو كن جانا

— ٢٥ —

ابن الأميرْ ساطع ابن الأمـيرْ يا آلناصبْ الخيمه بحوش الجبير

وان كان تريد الحلوه يابن الأمير نبعث على ابونو يبخبش جثير

— ٢٦ —

سبـــعْ معـالِقْ ذَهبْ يـــا دانْ يــا دانيهْ

ابن الأمير كـــنْ خطبْ مـــدللــــه وغاليَه

حلــف أبوهـا يمـينْ مـــا تنزلْ الغاليـه

الا حِجـْـــل الذهبْ والعبــــد والجاريه

— ٢٧ —

اللهْ مَعــــوُ ، الله مَعـوُ يانجمـةْ السهيلْ سيرى معـوُ

لـــو خاصمْ الحكامْ يشكلْ لنوُ يا نجمةْ السهيلْ سيري مَعـوُ

— ٢٨ —

يامدللْ ياافندي يـــاحلوُ كِـــلْ عُوزُو عــلى أمُّو تتممو

فـاتْ لامـو واحزامـو حريرْ خـاصمْ الحكـامْ وقالْ ما يصيرْ

بشرْ امـو المدّللْ صارْ وزيـرْ كـلْ عُوزوُ على امو تَتممـوُ

— ٢٩ —

ابيضْ مليحْ مفركْ الوجنـاتِ غـالي على أمـو ربتهُ الدايـات

بيتْ ابونـو خيمةْ المنصوبـهْ وبيتْ عمو تنعزمْ بـاشـات

ابيتْ خـالو كِلْ عايزْ ينكفي وبيت جِـدو تنقضي الدعواتْ

- ٣٠ -

يامنْ هُو علْ تختْ يلبسْ يـاسنانْ عـلْ التختْ يلبسْ
مـن ايدو طيّرْ المحبس إبرْيشـا والكمرْ عالي

....

يامنْ هُو راكبْ الزركا يا رضوانْ راكبْ الزركا
إيدّورْ عل الولفْ ابحركا إبريشا والكمرْ عالي

....

يامن هُو راكبْ السودهْ يا علي راكبْ السودهْ
ياعلوا من كلبْ إزْنودا افندي والتختْ عالي

- ٣١ -

دِ شيلو ضَعَنّا دِ نرحلْ لاهلِنا
يامَنْ هُو هلْ شايلْ أبو انمارْ هلْ شايلْ
شيخْ العشايرْ يوصّلْنا لاهَلْنا

- ٣٢ -

دِ قُومي وتْدحرجي مِنْ دوشَكْ العَاليا
كَنْ خطبوكِ البناتْ والعَمهْ والحاليا
يالغاليهْ الغاليهْ سُعاد يا الغاليهْ
كلْ صباحْ ومسا أدعوا لنا بالعافِيهْ

المصطلحات الشعبية

صفحة		
٨	الأصلْ والفَصِيلْ	خالص من كل دنس
١٢	الإزار	غطاء للمرأة عند خروجها من الدار
٣٢	الإيوان	الرواق الكبير
١١	ابن أوادم	من عائلة طيبة السمعة
٤٤	احرامات	جمع إحْرامْ: أغطية تنسج من القطن، وإن كانت من الصوف تسمى جواجيم جمع جاجيم، وكانت الموصل معروفة بحياكتها .
٢١	احنيني (احنينية)	تمر ينزع منه النوى ويقلى بالدهن، ثم يصب عليه البيض ويقلى معه
٢٢	أرض الصينية	الأرض المنبسطة التي تقع غربي جامع الشيخ قضيب البان الموصلي وكانت من منتزهات أهل المدينة، وقد اتخذت موقفاً للسيارات في هذه الأيام .
١٤	اسبيداج (اسبيذاج)	أقراص تتخذ من كربونات الرصاص يستعملها النساء في تبيض الوجه .
١٠	أم بيت	تحسن تدبير شؤون الدار .
١٢	أم ازقاقات (جمع زقاق)	كثيرة الدوران وقلما تستقر في دارها
		— ب —
٢١	بئر البنات	بستان في الجانب الشرقي من الموصل، يقابل معمل نسيج الجادر وقد أنشيء على قسم من أرضه مستوصفاً للأمراض الصدرية .
٢٥	بَخيتْ	حظ

		صفحة
٢٥	بديلة	يتزوج أحدهما أخت الآخر
٥٧	برجه	قطعة
٥٢	برمة	برنية صغيرة يطبخ بها العدس غير المقشور مع اللحم ترسل إلى الكرخان ــ موقد الحمام ــ عساءاً ويؤتى بها صباحاً ، ويسمى الطعام (برمة أيضاً)
١٥	بطيخة لَقّوقة	بطيخة فاسدة
٣٣	بقجة	قطعة من قماش مربعة الشكل تحفظ بها الثياب
٤٨	جانِكيشْ	كثيرة الضوضاء
١٥	جاكون	قضيب
٢٥	جبَليّة	قطعة قماش (طاقة) تنسج من الحرير والقطن ، ويتخذ منها الرجال والنساء ثياباً لهم.
٢٤	جرْجرْ	سلسلة من الذهب يثبت بها عدة قطع من الباونات الإنكليزية وفي وسطه نقد ثمنه خمس باونات يسمونه (أنكروزي) ــ انكليزي يثبت في الرقبة ويتدلى فوق صدر المرأة
٣٤	جمعة الخضر	الجمعة الثالثة من شهر شباط في الحساب الشرقي
٢٠	جزمة	كان النساء ينتعلن جزمة حمراء ، يتدلى في مقدمتها خصلة خضراء مسرمة .
١٧	جماقة	كثيرة الدوران ولا تستقر في دارها
٢٤	جودلية	قطعة قماش تحشى بالقطن ، طولها يزيد على المتر والنصف وعرضها أقل من هذا خفيفة النقل يجلسون عليها في المنتزهات وفي فناء الدار في الصيف .
		ــ ح ــ
٤٠	حشاية المنامات	المنجدة

٤٠	الحفافي	التي تحف شعر الوجه
٥٣	الحصرمية	طعام يتخذ من الحبية والقرع ،ويلقى فيه كبب صغيرة ويحمض بالحصرم .
٣٨	حَصَنْي	عَوَذي
٢٦	حِكَاكي	قطعة من حجر بركاني يحك بها أسفل القدم عند الإستحمام
٨	حلالْ زادهْ	كسبه حلال
٣٤	حلاوة الخضر	حلوى يتخذونها ليلة جمعة الخضر
٢٨	حلاوة مَنْ السماء	تتخذ من المن والجوز أو اللوز ،يؤتى بالمن من المنطقة الجبلية ، خاصة من جبال السليمانية.
٢٠	حَلّتْ البركة	بقدو مِكم حَلّت في دارنا البركة
٢١	حمام العليل (حمام علي)	تبعد عن جنوب الموصل قرابة عشرين كيلومتراً على دجلة فيها منابع كبريتية حارة ، يقصدها الناس في الصيف والربيع والخريف للإستشفاء والنزهة .
٢٨	حَوائِجْ	كل مايحتاجه الإنسان من أثاث وثياب وحلي، مفردها حاجة
		— خ —
٢٤	خامْ شلتة	خام سميك يحشى به القطن أو الصوف لاتخاذه وسادة أو لحاف أو مَطرحْ الخ
٣٨	خاتون	سيدة الدار التي تحسن إدارته
٣٨	خِرقة	قطعة من نسيج صوفي غالية الثمن
٤٩	الخضر	مقام الخضر في الجامع المجاهدي-الجامع الأحمر (جوامع الموصل : ٥٥-٧٣)

صفحة		
١٤	بنتْ بيتْ	تحسن تدبير أعمال الدار
٣٧	بَخْبيش(بَخْشيش)	دريهمات تقدم لأرباب الأعمال كهدية
٢٢	البنجة (بنجة علي –)	مشهد الطرح. كان مقابل الباب العمادي مشهد فيه حجر، عليه اثر كف يذكرون أنه كف الإمام علي (ك) وأدركنا القبة والمحراب الذي فيها، ونقل المحراب إلى متحف بغداد، وأُنشيء على أرضها مدرسة تقابل رئاسة جامعة الموصل(الموصل في العهد الأتابيكي : ١٦٥)
٥٥	البويمة	قطعة من حرير سوداء اللون تشدها المرأة فوق جبهتها
٥٨	بور	سبب
		– ت –
١٨	تبسة الشربت	صينية يحمل بها أكواب الشراب
١٦	تتكندر	تتدحرج
٥٥	تحتشم	تكون صاحبة حشمة – غنية
١٤	تِحْشِكْ	تدخل
١٥	تَرفش	كثيرة السمن
٢٨	تطبيق الأرز	طبخه
٥١	تقشب	تغتاب
١٣	تقطيع الرشتة	يوم تحضيرها، وقد تكلمنا عنها في (مجلة التراث الشعبي : ٤ : ١١)
١٨	تُلِمّهُ	تجمع حاله، تدبره
٢١	تل السبت	بقايا دير القيارة في حمام العليل، يشرف على

		نهر دجلة والغابات .
٣١	توشوش	تتكلم بصوت خافت ، تسر.
		- خ -
٤٩	خزمة باب	مدق الباب
٤٦	الخلَعْ	جمع خلعة ، هدية
٣١	خوشْ مَغَا	إمرأة صالحة
٤٩	الخريج(خريجة)	بئر قليلة العمق واسعة يستقى منها ويستحم فيها
		- د -
٤٥	دواخ	طاقة حرير توضع على رأس العروس عند نقلها
٥٥	دَحقْ	حَدَقْ - أنظر
٤١	دشْمانْ	عدو
٣٤	دَشّن	الجديد من كل شيء - يدشن ثيابه الجديدة
٥٥	دغجي	درجة
٢٥	دق الثياب	بعد حياكة القماش يدقه الدقاق ، ويزيل ماعلق به من شوائب ، وكان خان الدقاقين محلاً لهم
٥٧	دق الغِبْغيّةِ	قماش من حرير مزين بنقوش مربعة الشكل
		- ر -
٣٢	الرخِتْ	يجمع على رخوت : سرج الحصان أو الفرس
		- ز -
٣٧	الزبال	يجمع الزبل الذي توقد به الحمام عند تسخين الماء.
	الزملة	ماتحمله المرأة من طعام في نزهتها ، ويجمع على زملات
		- س -
٤٦	السبيل	أنبوب معقوف يتخذ من الخزف للتدخين ، ويشتغل به المهرة من الخزافين يسمون(لولَهْجيّة)

٣٨	ستَّا	جدة ـ أم الأب أو أم الأم
٢٤	سجّادة	قطعة قماش يصلي عليها
٥١	سَنْسُولْ	العمود الفقري
١٥	سغبس	ملف من قصب يلفون عليه الشليلة إذا أرادوا ان يتخذوها كبّابة ـ كرة ـ
٣٦	سُكّر كلّة	سكر قند
١٨	سوساي	حطبة السوس تكون رخوة سهلة الكسر
٢٤	سوار حبل الجسر	سوار يتخذ من عدة أسلاك مبرومة مع بعضها يشبهونه بالحبل الذي كانوا يشدون به الجسر.
٥١	سِيطي	شهرتي ، مقامي
٢٥	سلبجَة	قعّادة صغيرة
		ـ ش ـ
١٦	شادي بِرو	قرد لشخص يسمى برو ـ كان يرقص القردة
٤٦	شبابْ الختن	اصدقاؤه الذين يلازمونه أيام زواجه
٤٩	الشبثة	زخرف جبسي يكون في المحل الذي يستند سقف الغرفة على الجدران
٢٩	شدادة البقلاوة	التي تقوم بعملها
١٨	شراب الحرير	شراب يتخذ من السكر مذاباً بالماء يضاف اليه ماء ودر يكون لونه أحمر فاتحاً
٩	شطف	تنظيف المرمر بالماء
٢٨	شطارة	(شاطرة) ماهرة ، نشيطة
١٣	شلَعْ البيت	رفع ما مفروش به في أواخر الربيع ، وعكسه فرش البيت في أواخر الخريف .
١٢	شنَدلتْ	فرقت

صفحة		
٢٦	شوّاية	عدة قضبان من حديد تثبت متوازية على أربعة قواعد توضع على النار يشوي اللحم عليها
٥٢	شوندرية	طعام يطبخ من الشوندر واللحم وكبب صغيرة
	الشيخ فتحي	(الفتح الموصلي) ابو محمد الفتح بن محمد بن وشاح الازدي الموصلي المتوفى سنة ١٧٠هـ، ومشهده معروف من منتزهات الموصل منية الادباء: ١١٧–١١٨)

— ص —

٢٥	صافوىْ	مصفاة
٢٥	الصّندلية	صندوق كبير مقسم إلى عدة مقاطع مزخرفة يوضع في صدر الغرفة تحفظ به الثياب، ويوضع فوقه المنامات، وربما كانت تصنع من خشب الصندل وقلما كانت تخلو دار من صندلية

— ط —

٣٧	طارو	اطاره — أي ما حوله
٤٩	طَلَسْ	حرير
٣٧	طواية الازر	التي تتولى حفظ ازر من ترتاد الحمام وتحفظها عندها لقاء مبلغ زهيد
٥٤	عَجُوغَة	بطيخة غير ناضجة (عجورة).
٢٨	عَدالة	المُعَدّلة : هي التي تتقن أعمال الدار
٣٧	عَطّايْ المايْ	الشخص الذي يتولى توجيه الماء الساخن إلى الأحواض في الحمام .
٣٧	علي بخاري	نوع من الأجاص المجفف الجيد ، كان يؤتى به من بخارى ويتخذ منه طعام : يغلي بالماء مع السكر ويلقى به لوز مقشور .

م/٥

صفحة		
١٣	عمل الكليجة	الكعك الذي يتخذ في الأعياد ، وقد نشرنا بحثاً عنها في (مجلة التراث الشعبي السنة الأولى : العدد ٩ ، ١٠ .)

— غ —

١٥	غَدْوِيّة	غداء
٢٢	الغزلاني	مرقد الشيخ محمد بن علي الطائي الغزلاني المتوفى سنة ٦٠٥هـ كان يقصده الناس للزيارة والتنزه أيام الربيع ، وسمي بإسمه معسكر الغزلاني (منية الأدباء : ١١٥ —١١٧)
٣٧	الغَسّالة	تتولى مداراة النساء عند آستحمامهن في الحَمام.
٣٧	الغَشيق	الوشيق
٥٥	غَصَّع	رَصّع : قتل القملة بين ضفري الإبهامين

— ف —

١٢	فصل	مجلس أنسٍ وطرب ، يغنى به تنزيلات .وأهل الموصل يعرضون به على المشاجرة وآجتماع الناس لمشاهدته ، كما يجتمعون على سماع الفصل .

— ق —

٢٤	قامي	سلسلة من الذهب يثبت بها خمس دلايات على شكل أساطين ،تكون منتفخة تحشى بالشمع ، تثبت في رقبة المرأة وتتدلى على خصرها الأيمن.
٢٤	قايش	حزام من ذهب مطروق ، تتزين به المرأة .
٣٧	القائمة (القَيِّمة)	المرأة التي تشرف على حمام النساء وتدبر شؤونها
٢٥	قبغ	غطاء
٣	قرع سلاحي	نوع من اليقطين يكون طويلاً مصقولاً أبيض اللون يشبهون به الزنود الجميلة

صفحة		
٥٥	القشلة (القشلاق)	محل الحكم ، لفظ تركي .
٢٥	القَصّار	الذي يقصر الثياب .
٢١	قضيب البان	مرقد الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عيسى الحسني ٤٧١ –٥٧٣هـ، وكان من المتنزهات المقصودة (جوامع الموصل : ٢٦٠ – ٢٧٠).
٢٣	القطوع	أنظر الصفحة المذكورة .
٢٦	القليون (الجبوغ)	وكان في الموصل خان خاص لبيعه يسمى خان القلاوين في سوق العتمي (سوق العتمة) يعنون بزخرفته بلف قماش على ظاهره ، يثبت بخيوط دقيقة تكون على شكل حلقات .
١٤	قُوغَة	يراد بها القتال ، ويذكر أهل الموصل أيام القوغات التي كان يتقاتل بها الإنكشارية على الزعامة في البلد
٢٠	قيسي	أجاص مجفف يؤتى به من ديار بكر ويطبخ كعلي بخارى ، وكانت القيسي والأرز مما يتباهى الناس بطبخهما معاً .
		— ك —
١٦	كَبّة زَقَغْتها	أي ترفعت عمن سواها ، ولم تعرف قدر نفسها
٢٥	كتّان جيني	نسيج من الحرير الصيني دقيق الصنع أبيض اللون مائل إلى الزرقة قليلاً .
٥١	الكَشْكا	تطبخ الحبية مع اللحم ، ويضاف إليها الكركم فيكسبها لوناً أصفر .
٢٣	كِرْدانَة	سلسلة ذهبية يثبت بها عدة دلايات ، تضعها المرأة في رقبتها وتتدلى حول عنقها .
٢٣	الكيس	وحدة للتعامل يكون فيه خمس ليرات عثمانية .

صفحة		
٨	كَذْلاتْ جمع (كذلة) جدائل	
٨	كَذْلات ذهب	يتخذون للمرأة دلايات مخرمة مجوفة على شكل جوزة مستطيلة ، يعلقون في نهاية كل منها أوراقاً ذهبية رقيقة . ويثبتون في نهاية كل جذلة ثلاث جوزات منها .
١٠	كصّة	ناصية
٨	كور اوجاغ	أي بلا ذرية (فارسي) معناه طفئت ناره.
٤١	كولا	مملوك
٢٥	لَكَنْ	طشت متوسط الحجم
٢٣	ليرة	نقد عثماني من الذهب تساوي مائة قرش عثماني.
١٠	مباركة	مهنئة
٢٦	مثلث	قطعة من اغصان الدفلي لها ثلاثة رؤوس تفضض وتوضع في عنق الطفل أو غير ذلك ، يعتقدون أنها تدفع العين .
٢٥	محملي ومكملي	جهازها حاضر كامل
١٨	مرخرخه	كثيرة السمن
٤٠	مُرَادْ	مطلوب ـــ مايرغب به الإنسان .
١٢	مَطْعوجي	غير متزنة
١٦	مشربه	قدح للماء ـــ أو كوب
٢٥	معدسي	نصفا كرة من النحاس مثبتتان مع بعضهما ، يودع بهما بعض لوازم الحمام .
٣١	مغَاودْ	أقراط
٥٥	مفجوعة	فجعت بأحد أهلها
٢٤	مُفَرَّدات	أسورة دقيقة الصنع يثبت في الرسغ عدد منها.

صفحة		
٣١	مكَادي	مجدون
٥٥	مُلَبّسْ	لوز يطلى بالسكر ويسمى في بغداد ـ مصقول.
٤٩	الملس	حرير ناعم الملمس
٣٧	مُولْدية	المنقبة النبوية
٣٧	ميمِتُو	تصغير أم
٢٥	ميز	منضدة
٢٨	ميدان الأخضر	الأرض الممتدة من قرةسراي ـ دار الإماره الى مقام الشيخ فتحي كانت مباقل يقصدها الناس للنزهة.
		ـ ن ـ
٤٤	النبي يونس	جامع النبي يونس فوق تل توبة ، في نينوى يقصدونه للزيارة والتنزه حوله ٠ وقد بسطنا القول عنه في كتابنا : (جوامع الموصل :٧٣ ـ ١٠٧)
٥٥	نساوين	نساء
٢٦	نشرة	أنظر نفس الصفحة
٥٥	نِصلْ	مايلف على مغزل الدولاب من خيوط عند الغزل
٥١	نكاكير	جمع نكارة (نقارة)وهي تتألف من نقارتين مربوطتين ببعضهما ، كانوا يؤجرونها في الأفراح
٤٠	النقوط	أنظر نفس الصفحة
٢٣	النيشان	علامة الخطبة ـ أنظر نفس الصفحة
		ـ و ـ
٤٤	وادي الدير	وادي دير سعيد ـ دير مار إيليا ـ ويعرف بدير الخربان ،وبقربه عين كبريتية يقصدونها للإستحمام والتنزه . يقع جنوب معسكر الغزلاني

٢٢	وْرِدَ حاقْ	(بورده حق صاق له سن) ويعني حفظك الله : فاسلم

ورد : اصطلاح تركي« ويردى حق صاق له سن » الله يحفظك فاسلم

— ه —

٥٥	هرّجي	أكثري من الضوضاء—الهَرَج

— ي —

٤١	يتفنجل	يسر كثيراً بالثراء
٤١	يتكولح	يصاب بأذى
٣٨	يلوق	يناسب
٣٢	يجرون المنامات	أي يثبتون عليها الأقمشة الجميلة التي تكون ظاهرها . وقبل جر المنامات يسمونها «منامات شلتة» أي أعدت من خام فقط.

٣٦ يوم النقشي—يوم الزفاف—يوم النقلي—النقلة : أُنظر عنها نفس الصفحة

صفحة		
٢٣	أنت تفصلينْ ونحن نلبسْ	نلبي كل ما تطلبين
١٣	اللِّي يأخذ ماعندو أصل يصير كل يوم ابيتو فَصِلْ	من تزوج بغير صالحة يكون بينهما كل يوم نزاع
١٣	بنت العم تِلِمْ وبنت الغريب غم	بنت العم تجمع وتوافق والغريبة كلها هم وغم متكبرة
١٦	تشرب من الغيم ماي	
١٤	تَسوِّى حيطانها مع حيطاننا	تحاول أن تجعل نفسها مثلنا
١٨	تَساوت القرعاء وأم الشعر	تساوى المليح والقبيح
١٤	تشتغل صنتة بصنتة	تشتغل سراً
١٣	تَصيدْ المصيده	تحضى بما تؤمل
١٢	تنقلبْ الدنيا على رأسهم	يجتمع الناس لمشاهدة أفعالهم
٢٧	حدِّلْ بَدِّلْ	لا يثبت على حال
١١	خذ بنت العمالْ ولا تأخذ بنت المالْ	خذ التي تعمل واستغنِ عن الغنية الكسولة
١٧	زوجْ بنتك بصاحبْ صنعهْ لا بصاحب قَلعه	انظر نفس الصفحة
٢١	زوج من عودْ ولا بالبيت قعودْ	زواج البنت خير من بقائها في بيت أهلها
١٣	شالت الشغل على رأسها	تكفلت بشغل الدار
١٧	الصنعه خاتمْ ذهبْ	الصنعة رزق مكفول
٢١	ضربنا عيلي	ترفعنا عمن تقدم الينا
٢٧	طول الليل عشا	الليل طويل لكل عمل

صفحة		
١٩	عين القلادة	أكبر خرزة تكون في وسط القلادة
٤٨	فض السماع يابيت الحما	انظر نفس الصفحة
٢٧	قالوا عروسكْ مباركْ قال الا الليلهْ	يضرب لمن يستعجل بالأمر
٢٠	كل أصابعك سوى ؟	ليست كلها سواء
١٢	كلْ واحدْ يجرْ النارْ إلى قرصته	كل أحد يحاول نفع نفسه
١٦	كورمشْ كورمامِشْ عجبا أوْلمِشْ	مثل تركي يضرب لمن يأتيه مالم يحلم به
٢٠	كل تخمْ يعرف تخمو	كل جماعة تعرف جماعتها
٢٣	لسانك معيارك	لسانك مطلق بما تريدين
١٩	لـمِّنْ جانا شابتْ لحانا	ترقبنا ولادته بعد يأس
٢١	لمن خطبوها تدللت راحوا وخلوها تندمت	انظر نفس الصفحة
٢	مدهوش ماشاف كروش	(قروش) انظر نفس الصفحة
٤٣	مشية العروس	
١٤	مثل بيت قشقوان	
٣١	نعم الجدود ونعم ماخلفوا	
١٣	يامثلنا تعالوا عندنا	
١٣	يدور الدولاب ولا ينتهي الغزل	يكثر الكلام ولا يؤدي إلى نتيجة
١٦	ياباب اشكع وياباب اركع، يابيت ما تسأل عليها .	لا تستقر في بيتها وتطرق أبواب الناس
١٥	يهيل ويكيل	يتكلم جزافاً

مانشرناه في التراث الشعبي

١ – أشعار الترقيص عند العــرب:
بحثٌ في الأشعار التي يُرَقَّصُ بها الأطفال، وأشعارَ الترقيص في الموصل ، وما يُغنّى للأطفال والأولاد طبعته وزارة الأعلام العراقيـة ، سنة ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠

٢ – العيــــد في الموصـــل :
مجلة التراث الشعبي – لإبراهيم الداقوقي . السنـة الأولى العــــدد : ٩ ، ١٩٦٤ .

٣ – أغـــاني العيــد في الموصـــل .
نفس المجلـــة : العـــدد ١٠ .

٤ – الحياكـة في الموصـــل :
يبحث في أمثال الحاكـة في الموصل ، نفس المجلة ، السنة الثالثــة ، العدد :١ : ١٩٦٦ .

٥ – السقاء في الموصـــل :
مجلة التراث الشعبي التي تصدرهـا وزارة الإعلام، السنة الأولى ، العــــدد :٣ : ١٩٧٠ .

٦ – صناعات النســاء في الموصـل :
نفس المجلـــة – السنة الثانية ، العـدد : ٩ ، ١٩٧١.

٧ – اسكندر الأعمـي :
بحثٌ في أغاني هذا الشاعر ، نفس المجلة ، السنة الثانية العدد : ١١، ١٢ ، ١٩٧١ .

٨ – البرغــــــل :
نفس المجلة – السنة الرابعة ١٩٧٣ ، العدد ١١ ، ١٩٧٣

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد – ٢١ لسنة ١٩٧٥

مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل